الدراسة التاريخية للظواهر التطريزية والظواهر الصوتية في اللغة العربية، عند المستشرقين

الدكتور المدرس
حامد الظالمي سهير كاظم حسن
جامعة البصرة / كلية التربية

ملخص البحث

تعددت مناهج البحث اللغوية التي اتبعها المستشرقون في دراستهم للغة العربية ، وكان المنهج التاريخي أحد هذه المناهج ، فكانوا يبحثون في اللغة العربية الفصحى ولهجاتها القديمة ، مستعينين بكتب النحاة القدماء وماجاء فيها توضيح للظواهر اللغوية مع الأمثلة . ثم كانوا ينتقلون الى البحث في اللهجات الحديثة من خلال سماع الناس وتسجيل الواقع اللغوي . واهتم هذا البحث بتوضيح المنهج التاريخي في دراسات المستشرقين - المترجمة - لبعض الظواهر الصوتية والمقطع وبعض الظواهر التطريزية. وقد كان كانتينو المستشرق الأكثر اهتماماً وتفصيلاً لهذه الظواهر . أما المستشرقون الآخرون الذين تعرضوا لدراسة اللغة العربية دراسة تاريخية ، فقد تناولوا بعض الظواهر التطريزية أوالظواهر الصوتية بصورة مختصرة جدا.

ولعل بروكلمان هو أول من تعرض للنبر في العربية في كتابه (فقه اللغات السامية)، اذ لم يتعرض العرب القدماء لدراسة هذا الموضوع . أما كتاب (دروس في علم أصوات العربية)فهو أكثر كتاب اتضح فيه المنهج التاريخي بشكل جلي ، اذ بحث في اللغة العربية ولهجاتها ،لغرض توضيح التطورات التي أصابت بعض الظواهر الصوتية والظواهر التطريزية في اللهجات الحديثة .

The Orientalists' Diachronic Studies of Phonological Features of Arabic

Hamed Al-Dhalimi (PhD)
Suhair Kadhum Hassan
College of Education For Human Sciences / University of Basra

ABSTRACT

Science of sounds is regarded as one of those sciences that the study of which is significantly developed after is witnessed a long period of stagnation. This science has become to represent the developed manifestation of Modern Linguistics more than any other branch thereof.

This development is reflected through it various methodologies of research, different devices and advanced equipments used in this field. Orientalist endeavors have been directed to study Arabic language at all phonetic, morphological, grammatical and denotative levels. Using Arabic language by orientalists as a means to understand the Hebrew of Torah in the 16th century and the beginning of 17th century helped to elevate Arabic language to move ahead.

In the 17th and 18th centuries, European Linguists were concerned with the international hierarchical structure of languages; and this in fact influenced their orientations to study Arabic and some other Semitic languages such as Hebrew. They focused on the study of those two languages which belong to the ancient centuries. There was a drastic development in the field of linguistic studies in Europe in the 17th century, specifically in the field of Indo-European languages when Franz Bob made a comparison among the morphological systems of verbs in Sanskrit, Persian, Germanic and Greek languages. Accordingly, this has made its own influence in the context of Semitic languages study by Orientalists especially after the discovery of many Assyrian, Aramaic and old Southern Arabic transcripts .This discovery widened the historical depth of comparison.

Researchers are concerned with the study of standard language by itself and they considered accents branching from the standard language as erroneous types but in the 19th century, after scientists discovered that rural accents contain the forms of structure in the standard language. Orientalists spent massive efforts to record the various accents of Arabic language.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على أفضل المرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين .

يتناول هذا البحث دراسة المستشرقين لظواهر التشكيل الصوتي في اللغة العربية ، دراسة تاريخية . فقد كان الباحثون يهتمون بدراسة اللغة الفصحى ، دون غيرها .وكانوا يعدّون اللهجات المتفرّعة عن الفصحى ، أنماطاً خاطئة. ولكن في القرن التاسع عشر ، بعد أن اكتشف العلماء أنَّ اللهجات الريفية تحتوي على أشكال التراكيب الفصحى ، بذل المستشرقون جهوداً كبيرة لتسجيل اللهجات المختلفة للغة العربية.

وبحث بعض المستشرقين في الظواهر التطريزية والظواهر الصوتية المختلفة ، في اللغة العربية ولهجاتها القديمة والحديثة ، ليتبيّنوا مدى التطوّر في هذه الظواهر . وقد اعتمدوا في دراساتهم هذه على كتب اللغويين القدامى والنحاة القدماء ، أمّا اللهجات الحديثة ، فقد قاموا بتسجيل الواقع اللغوي لبعض اللهجات العربية الحديثة .

و اعتمدنا في بحثنا هذا على كتب المستشرقين المترجمة التي تناولت هذه الظواهر ، لنتبين كيفية دراستهم الظواهر الصوتية والتطريزية في اللغة العربية دراسة تاريخية . وقد تفاوت المستشرقون في تناولهم للظواهر اللغوية ، فبعضهم أشار اليها - أو الى بعضها- بشكل مختصر، مثل بروكلمان في كتابه (فقه اللغات السامية)، وبرجشتراسر في كتابه(التطور النحوي)، وهنري فليش في كتابه (العربية الفصحى)،أما المستشرق جان كانتينو فقد توسّع في شرح هذه الظواهر ، ووضحها من خلال الأمثلة الكثيرة التي تدلّ على وجودها في اللغة العربية ولهجاتها قديماً وحديثاً ، وذلك في كتابه (دروس في علم أصوات العربية) ، لذلك فإنّ اعتماد البحث الأكبر كان على هذا الكتاب ، لاسيما أنّ كتب المستشرقين المترجمة للعربية قليلة جداً.

المنهج التاريخي

يقوم الباحث التاريخي بتتبع أية ظاهرة لغوية فيها حتى أقدم عصورها ، ويحاول توفير أقدم المصادر والوثائق التي تتضمن نصوصاً استعملت في هذه الظاهرة ، وذلك لبحث التطور الحاصل في هذه اللغة عبر القرون حتى وقتنا هذا[١]. لذلك يجب على اللغوي أن يهتم بدراسة مثل هذه التغيرات ويبحث عن آثار تاريخها ، فيتبع منهجاً خاصاً لدراسة اللغة تاريخياً ، وهو المنهج التاريخي.

والمنهج التاريخي في دراسة الأصوات ، يعني دراسة التغيّرات والتحوّلات التي تحدث في أصوات اللغة ، نتيجة تطوّرها[٢] . وهو مايُسمى بعلم الأصوات التاريخي(historical phonetic)[٣]، وهناك من أطلق عليه الفونولوجيا (phonology)[٤] .

وتتميز الدراسة التاريخية بفاعلية مستمرة ، اذ يقوم الباحث بدراسة الأصوات دراسة طولية، أي البحث في التغيّر الصوتي عبر الزمان والمكان ، محاولاً الوقوف على سّر هذا التغيّر وقوانينه المختلفة، كاشفاً عن أصله التاريخي . وهو بهذا يختلف المنهج الوصفي ، الذي يهتم بدراسة اللغة المنطوقة، في زمن ومكان محددين

إنّ المنهج التاريخي أسبق في الظهور من المنهج الوصفي[٥] ، الذي ازدهر أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. وعلى الرغم من أسبقيته ، إلاّ أنّه عند التطبيق العملي ، فهو يعتمد على المنهج الوصفي ، الذي يأتي ممهّداً للدراسة التاريخية[٦]. فالوظيفة الأولى للمنهج الوصفي هي أن يصف، وللمنهج التاريخي هي أن يعرض التغيرات اللغوية، لذلك فإنّ بعض الباحثين يرى من الصعب كثيراً أن يفصل بين المنهجين الوصفي والتاريخي، في مجال التطبيق العملي ((ذلك لأنّ المصطلحات التي استعملت تحت العنوان الوصفي قابلة من الناحية العملية للإستعمال مع الفرع التاريخي))[٧]. مثل اللغة المعيارية ، واللهجة ، والعامية[٨].

وعند البحث في ظاهرة صوتية معيّنة بحثاً تاريخياً، علينا أن نذكر الزمان والمكان، فندرس الظاهرة منذ أقدم عصر وُجِدَت فيه، حتى وقتنا الحاضر ، فنستفيد من الشواهد الموجودة في العصور المختلفة، ليتضح لنا أصل هذه الظاهرة، وكيفية تطورها. وهنا نجد المنهجين الوصفي والتاريخي يدخلان في عمل واحد منسجم ومثمر.

ولما كان المنهج التاريخي هو الأسبق في الظهور ، فقد انعكس ذلك على أعمال المستشرقين، اذ تأثرت أعمالهم في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بهذا المنهج ، وكان من آثار ذلك أن درسوا العربية الفصحى. ورأوا أنّ لغة القرآن هي أقدم ما وصل الينا من اللغة العربية المتداولة لدى الطبقات المفكرة في شمال الجزيرة العربية عامة، والحجاز خاصة، وهي لغة مفهومة في مكة ويثرب والطائف والحجاز[٩].وتمتاز عن اللغة العامة التي كانت شائعة في مكة في أنّ لغة القرآن أصدق مقياس للبحث في اللغة العربية[١٠]، ورأى ولفنسون ((أنّ القصائد والأساليب الشعرية المنسوبة للجاهلين لم توضع على الورق بالمداد إلاّ في نهاية القرن الأول للهجرة على أقل تقدير ، في حين أنّ صحف القرآن الكريم كانت قد دُوّنت قبل ذلك ، لذلك يجب أن يبدأ بحثها والنظر فيها))[١١].

لقد أثّر القرآن الكريم تأثيراً كبيراً في جميع اللهجات العربية ، في جميع أنحاء الجزيرة العربية ، فصارت تنجذب بقوة الى لغة القرآن ، فاندمجت كلها في لهجته ، التي هي لهجة الحجاز كما كان ينطقها أهل مكة[١٢].

وارتفع شأن اللغة العربية في القرن الهجري الأول ، وامتدت الفتوحات الإسلامية إمتداداً كبيراً، فتأثر العرب بحضارة الأمم التي اتصلوا بها من خلال هذه الفتوحات ، وصارت الطبقات العامية من المجتمع العربي تنطق بلغة عربية ممزوجة بكثير من الكلمات الأعجمية ، وبدأت السنتهم عن النطق الصحيح لبعض أصوات اللغة العربية، أو لبعض الكلمات. وأصبحت اللغة العربية تشوبها بعض الشوائب[١٣]. وتنبّه العرب للإختلافات بين اللغة العربية الخالصة، والعربية المشوبة بالانحراف، لذلك قام علماء اللغة العربية بوضع قواعد النحو العربي في القرن الثاني الهجري، ووضعوا القواعد الخاصة بأبنية اللغة العربية الفصحى ، التي أطلق عليها المستشرقون اسم ((اللغة الكلاسيكية)) أو ((اللغة القديمة))[١٤]. واذا كانت المعيارية في الدراسة التاريخية تعني ((المستوى الكلامي الذي له صفة رسمية ،والذي يتعلّمه المتعلّمون تعليماً راقياً))[١٥]، فإنّ اللغة المعيارية عند المستشرقين هي العربية القديمة.

أمّا اللهجات فتُعدّ ((مستويات محلية من الكلام تبعد الى درجة كبيرة أو صغيرة عن المستوى المعياري، ويمكن التعرّف عليها من خلال الرجوع الى الأصول التاريخية ، اذ أنّها تكوّن مع المستوى المعياري كُلّاً واحداً))[١٦]. وكان يُنظَر الى اللهجات على أنّها أنماط خاطئة من الحديث، لابدّ لها أن تُمحى. ولكن عندما اكتشف العلماء في القرن التاسع عشر أنّ اللهجات الريفية تحتوي على أصوات وأشكال وتراكيب أقدم من تلك الموجودة في الفصحى ، صار الباحثون يدرسون اللهجات العربية المعاصرة[١٧].

لقد قام بعض المستشرقين في دراساتهم التاريخية للغة العربية باستقراء كتب النحاة العرب وكتب التجويد ، لغرض وصف نظام اللغة العربية القديمة ، ثم بحثوا في اللهجات العربية القديمة، ثم انتقلوا الى دراسة اللهجات الحديثة والألسن الدارجة ، فبحثوا كيفية نطق الأصوات فيها ،سواء على مستوى الأصوات مجرّدة ، أم على مستوى الأصوات في السلسلة الكلامية .

وقد صرّح برجشتراسر بدراسته التاريخية للغة العربية ، في كتابه (التطور النحوي) ، فقال : ((هو درس اللسان العربي ، من الوجهة التاريخية ، أي من جهة نشأته ، وتكوّنه ، وأصول حروفه ، وأبنيته، وأشكال الجملة فيه ، والتغيرات التي وقعت فيه ، مع توالي الأزمان ، واستنتاج العوامل التي سببت خصائص اللسان العربي ، التي تميّز بها في أزهى عصوره))[١٨].

وذكر المستشرق الفرنسي جان كانتينو كتابه (دروس في علم أصوات العربية) أنّه اعتمد في وصف النظام الصوتي العربي على كتب النحاة العرب وكتب التجويد ، غير أنّ تطوّر بعض الأصوات في نظام اللغة العربية الفصحى ومآله الى الأنظمة الصوتية التابعة لمختلف الألسن الدارجة ، كان علمهم بها قليل ، بسبب عدم وصف الأنظمة الصوتية الخاصة بالألسن الدارجة كلها ، فض لاً عن جهل بعض أسباب التطور الصوتي ومختلف كيفيات وقوعه وانتشاره[١٩].

ورأى كانتينو أنّ الدراسات الصوتية عند النحاة العرب قد اغفلوا فيها تطور اللغة التاريخي ، واكتفوا بالقول بأن بعض كيفيات النطق صحيحة مستحسنة ، وأنّ بعضها الآخر قبيح مستهجن ، دون تعمّق في الموضوع ، وليس معنى هذا أنّ دراستهم الصوتية هذه لاقيمة لها ، بل هي دراسات نفيسة[٢٠].

الدراسة التاريخية للمقطع والظواهرالتطريزية والظواهر الصوتية في اللغة العربية

لم يقتصر اهتمام أصحاب المنهج التاريخي على دراسة التطور في الصوت اللغوي المجرّد ، بل تعدّى اهتمامهم الى قضايا التشكيل الصوتي ، والظواهر الصوتية المتعلّقة به ،فبحثوا في التغيّرات الى أصابتها، ليتمكّنوا من التعرّف على التطورات التي حصلت في اللغة العربية. ولتوضيح ذلك سيقوم البحث بعرض أهم القضايا الفونولوجية التي سلك المستشرقون في دراستها المنهج التاريخي.

أولا : الدراسة التاريخية للمقطع في اللغة العربية:

بحث بعض المستشرقين - مثل بروكلمان وكانتينو وفليش- في النظام المقطعي للغة العربية الفصحى ، ورأوا أنه يتميز بخصائص معيّنة ، هي :

أ- يبدأ المقطع في اللغة العربية الفصحى بصامت واحد فقط[٢١]، وهذا يعني أنّه لايبدأ بحركة ، فضلاً عن أنه لايبدأ بصامتين. ويتبع الصائتُ الصامتَ الذي يبدأ به المقطع.

ب- اذا وقع صامتان متتاليان في وسط الكلمة، لابد أن يكون أولهما جزءاً من المقطع السابق ، والصامت الثاني جزءاً من المقطع اللاحق[٢٢]، مثل : يَسْتغْفِر ، يكون تقسيمها المقطعي : يَسْ ـ تَغْ ـ فِ ـ رُ.

أما إذا وقع صامتان متتاليان في وسط الجملة ، فيجب أن يكون بين الصامت الأول والثاني حركة تربط الصامت الأول – من الكلمة السابقة – بالصامت الثاني من الكلمة الثانية[٢٣]، هذه الحركة أطلق عليها كانتينو اسم (حركة الإعتماد)[٢٤].

مثال ذلك : قامتِ الجاريةُ. ويكون تقسيمها المقطعي : قا . مَ . تِلْ . جا . رِ . يَ . ةُ.

ت - قد ينتهي المقطع في اللغة العربية بحركة ، فيكون مقطعاً مفتوحاً ، وقد ينتهي بصامت واحد ، فيكون مقطعاً مغلقاً ، لذلك انعدمت من اللغة العربية المقاطع الآتية[٢٥]:

١- المقاطع ذات الإنغلاق المزدوج.

٢- المجموعات المتكوّنة من أكثر من صامتين.

٣- المجموعات ذات الصامتين في آخر الكلمة. واذا ظهرت مثل هذه المجموعات بسبب الوقف ، فيجب اقحام (حركة فصل) بين الصامتين[٢٦]. مثل كلمة (غُصْن) عند الوقف ، تُلفَظ : غُصُنْ[٢٧].

ث - يوجد في اللغة العربية مقاطع قصيرة ومقاطع طويلة،ويجتنب غالبا وجود حركة طويلة في مقطع منغلق.

أمّا في الألسن الدارجة الحديثة فقد لاحظ كانتينو أنّ النظام المقطعي قد تغيّر تغيّراً كبيراً ، وكانت أهم هذه التغييرات ،هي :

أ-جواز بدء المقطع بأكثر من صامت ، فيقال في كَتَبَ : كْتِبْ ، وفي قَصَر: قْصَرْ[٢٨]. وهكذا نجد أنّ المثالين بدء المقطع فيهما بصامتين ، اذ وقع صوت التاء بعد الكاف مباشرة ، ودون أن يفصل بينهما صائت ، في (كْتِب) ، وكذلك الحال في (قْصِر) ، جاء صوت الصاد بعد القاف مباشرة.

ب- اذا وقع المقطع في آخر الكلمة ، فيمكن أن ينتهي بصامتين متتاليين ، دون أن تُقحم بينهما حركة فصل ، مثال ذلك ، قولهم : كَبْشْ ، وقَلْبْ ، في (كَبْشٌ ، وقَلْبٌ)[٢٩]. وقد يقحمون حركة فصل قصيرة جداً بين الصامتين المتتاليين ، نحو قولهم : نِدِرْسُ ، في (نَدْرُسُ)[٣٠]. فنجد أنّهم فصلوا بين الدال والراء بحركة قصيرة جداً ، فلم تكوّن مقطعاً زائداً ، لأنها ليست حركة قصيرة عادية.

ت - أصبحت المقاطع ذات الإنغلاق المزدوج أمراً جارياً في الألسن الدارجة ، وكذلك المجموعات ذات ثلاثة صوامت[٣١].

ث - في الألسن الدارجة الحديثة زادت نسبة المقاطع الطويلة عما كانت عليه في العربية الفصحى ، بسبب سقوط عدد من الحركات القصيرة الواقعة في مقاطع منفتحة. مما أدى الى قلة المقاطع الصغيرة في اللهجات الحديثة ، واضمحلالها في بعض هذه اللهجات[٣٢]. ويُرجح كانتينو سبب حذف الحركات الى سرعة النطق في هذه اللهجات[٣٣].

ثانياً:الدراسة التاريخية للظواهر التطريزية في اللغة العربية :

يطلق اسم الظواهر التطريزية على كل ظاهرة أو صفة صوتية ذات مغزى أو قيمة في الكلام المتصل، وهذه الظواهر تكسو المنطوق كلّه وتكسبه صفات مميزة . وسميت بالظواهر التطريزية، لأنّها ((أشبه بالظواهر أو السمات ((التطريزية)) التي قد تلحق بالثوب أو تضاف اليه ،فتكسبه جودة ودقة، وتجعله أكثر قبولاً))[٣٤]. ويقصد بها ظواهر التلوين الصوتي ،مثل النبر والتنغيم والمقطع والوقف.وقد تسمى أيضاً بالفونيمات الثانوية[٣٥]. فالفونيم الرئيس هو الوحدة الصوتية التي تكون جزءاً من أجزاء الكلمة مثل الفاء أو العين أو اللام . أما الفونيم الثانوي فليس له نصيب في تركيب الكلمة وإنّما يكسوه فلا يمكن قطعه أو تمزيق امتداده[٣٦]. وقد يطلق على هذه الظواهر اسم البروسوديات[٣٧]، وذلك بعد تعريب الكلمة الإنكليزية (prosodic).

١- النبر: ذكر المستشرقون أنّ في اللغة العربية القديمة يدخل نوع من النبر، تغلب عليه الموسيقية ، ويتوقف على كمية المقطع ، ويسير من مؤخرة الكلمة نحو مقدمتها ، فيقع النبر على أول مقطع طويل من الكلمة ، ابتداءاً من آخرها ، فإذا خلت الكلمة من المقاطع الطويلة وقع النبر على المقطع الأول منها. ولايقع النبر على المقاطع الطويلة الآخرة[٣٨].

أما النبر في الألسن العربية الدراجة ، فيرى بعض المستشرقين أنّه أصبح ضعيفاً فيها ، ولايوجد أي برهان قاطع يوضّح موقعها من الكلمة. ويمكن الإحساس بوجود نبر في الجملة أكثر من الإحساس بوجود نبر في الكلمة[٣٩].

ورأى برجشتراسر أنّ النبر لم يكد يوجد في اللغة العربية القديمة ، وعلّل سبب ذلك ، بقوله : ((ذلك أنّ اللغة الضاغطة كثيراً مايحدث فيها حذف الحركات غير المضغوطة ، وتقصيرها وتضعيفها، ومدّ الحركات المضغوطة. وقد رأينا كل ذلك نادر في اللغة العربية))[٤٠]. أمّا في اللهجات العربية الدارجة ، فقد وجد برجشتراسر أنّها كلها فيها نبر ، إلاّ أنّه في بعضها قوي ، وفي بعضها متوسط. فضلاً عن ذلك وجد برجشتراسر أنّ النبر في بعض اللهجات يكون على المقطع الأول ، وفي بعضها يكون على المقطع الثاني ، واستدلّ بهذا على ضعف النبر في العربية الفصحى ، اذ لو كان النبر قوياً فيها ، لحافظت اللهجات الدارجة على موضعه من الكلمة[٤١].

وهنا نجد بعض الإختلاف بين المستشرقين حول النبر في العربية الفصحى ، ولهجاتها . وربما كان هذا الإختلاف بسبب حداثة معرفتهم بالنبر في العربية فقد قال فليش : ((فمعرفتنا لنبر الكلمة في العربية الفصحى هي معرفة حديثة))[٤٢].

٢- التنغيم : لم يتعرّض المستشرقون الى التنغيم في اللغة العربية ، وقد قال برجشتراسر : ((وأما النغمة فلا نعلم في خصوصها شيئاً أصلاً))[٤٣]، ولم يبحث كانتينو في التنغيم ، وإنما بحث في الإيقاع.

٣- الإيقاع : عرفه كانتينو بأنّه ((تردد ارتسامات سمعية متجانسة بعد فترات ذات مدى متشابه))[٤٤]، ورأى أنّ الإيقاع يمكن أن يكون في الشعر ، وفي النثر المسجوع ، الذي يحاول صاحبه فيه الوصول الى نوع من انسجام الكلام[٤٥]. وتوصّل الى أنّ الإيقاع في العربية القديمة هو (ايقاع كمية)، يعتمد على مقابلات بين مقاطع طويلة ومقاطع قصيرة ، تحتوي على قافية في آخر الأبيات الشعرية[٤٦]. أما في اللهجات الدارجة فقد اعتلّ الإيقاع اعتلالاً كبيراً ، بسبب ذهاب عدد كبير من المقاطع القصيرة ، الناتج عن سقوط الكثير من الحركات القصيرة الواقعة في مقاطع مفتوحة[٤٧]، فضلاً عن ذلك فإنّ الإيقاع اضمحلّ في بعض اللهجات العربية[٤٨].

ولم يذكر كانتينو شواهد توضّح ايقاع الكمية في الشعر العربي، وكيفية اعتلاله أو اضمحلاله في اللهجات الدراجة.

٤- الوقف: ذكرنا سابقاً أنّ المقطع في حالة الوقف ينتهي بصامت، أو بحركة طويلة، أما الحركات القصيرة فإنها تسقط إن كانت ضمة أو كسرة ، وتطول الحركة إن كانت فتحة.

لقد بحث المستشرقون في هذه الظاهرة ، ورأوا أنّها ظاهرة قديمة، إلاّ أنّها مازالت موجودة في الألسن العربية الدارجة[٤٩]. ففي العربية الفصحى كانوا يُسقطون الحركة القصيرة عند الوقف على آخر الكلمة، وكذلك الحال في الألسن الدارجة، فيقولون: الدّارْ، في (الدارُ)، وخالدْ في (خالدٌ)[٥٠]. وفي العربية الفصحى كانوا يقفون على تاء التأنيث المربوطة ، فيبدلونها هاءاً ساكنة ، وهذا النوع من الوقف مازال موجوداً في الألسن الدارجة ، فيقولون : الناقَهْ ، في (الناقةُ)[٥١].

ثالثاً : الدراسة التاريخية للظواهر الصوتية:

اتّبع بعض المستشرقين المنهج التاريخي في دراسة الظواهر اللغوية المختلفة ، فكان يبحث هذه الظواهر في اللغة العربية الفصحى ، وفي القراءات القرآنية ، وفي اللهجات العربية القديمة ، وفي اللهجات العربية الحديثة ، والألسن الدارجة. وذلك ليروا إن كانت هذه الظواهر الصوتية قديمة ، أم أنّها ظواهر حديثة ، وإن كانت اللهجات الحديثة قد حافظت على هذه الظاهرة ، أم تطوّرت وتغيّرت عما كانت عليه في العربية القديمة. وقد يلجأ الباحثون الى بيان أسباب هذه الظواهر. وفيما يأتي توضيح لدراسة المستشرقين التاريخية في الظواهر الصوتية الآتية :

١- الإبدال : بحث بعض المستشرقين في قضايا الإبدال الصوتي ، وقلّما نجد كتاباً من كتب المستشرقين يخلو من قضايا الإبدال ، وخير مثال على ذلك كتاب (دروس في علم أصوات العربية) للمستشرق جان كانتينو ، الذي اتبع المنهج التاريخي في دراسة بعض الظواهر اللغوية ، ومنها الإبدال ، فقد كان يوضّح إبدال صوت ما في اللغة العربية الفصحى ، والقراءات القرآنية ، وقد يذكر اسم القبيلة التي تلجأ الى هذا الإبدال ، قديماً ، ثم ينتقل الى اللهجات الحديثة والألسن العربية الدراجة العصرية ، ليبيّن أصالة هذه الظاهرة واستمرارها في العصر الحديث ، أو ليبيّن تطوّر هذه الظاهرة. ويمكن توضيح حالات الإبدال التي بحث فيها كانتينو ، متبعاً المنهج التاريخي ، وهي كالآتي :

١- الإبدال في الأصوات الشفوية (ب ، م ، ف) :

أ-إنّ الأصوات الشفوية هي أصوات مرقّقة في العربية الفصحى ، إلاّ أنّها قد يطرأ عليها تفخيم ثانوي في بعض اللهجات العربية الحديثة ، والألسن الدارجة في لهجات تدمر وحوران وبعض لهجات شمال أفريقيا، بسبب تأثير الحركة الخلفية (الضمة) ، أو بسبب تأثير أصوات مفخمة مجاورة لأحد الأصوات الشفوية في الكلمة ، مثال ذلك : أُمُّك ، بتفخيم الميم[٥٢].

ب- إنّ الباء والميم في العربية الفصحى صوتان شديدان، أما الفاء فهو صوت رخو. وقد تجمع هذه الأصوات الثلاثة بين الشدّة والرخاوة في بعض اللهجات الحديثة والألسن الدارجة مثل لهجات البدو في الشرق، وذلك حين تقع هذه الأصوات قبل (واو) متبوعة بالكسرة ، أو بالفتحة الممالة إمالة شديدة[٥٣]. وهذه الحركات يتطلب نطقها أن تنفتح الشفتان انفتاحاً واسعاً ، أما الأصوات الشفوية فتتطلب انغلاق الشفتين انغلاقاً تاماً عند نطق الباء والميم ، وتتطلب انغلاقاً جزئياً عند نطق الفاء، لذلك تتغيّر هيئة الشفتين الى هيئة أخرى معاكسة[٥٤]، نحو : غِرْبُوَّة ، أي غربان ، ورِبْوِي ، أي ربّي. وفُمّوِي ، أي فمي[٥٥].

ويرى البحث أنّ الصوتين (ب ، م) قد تنطبق عليهما القاعدة المذكورة أعلاه ، فيتغيران من صوتين شديدين الى صوتين يجمع كل واحد منهما بين الشدّة والرخاوة. أما صوت الفاء فهو صوت رخو ، اذ لايوجد انغلاق تام في مخرج الصوت ، لذلك فإنّ الفاء يحافظ على رخاوته اذ تلاه صوت الواو المتبوع بكسرة أو فتحة ممالة ، فهذه الحركات تتطلب انفتاح الشفتين ، فضلاً عن أن الفاء لايتطلب نطقها غلق الشفتين تماما ، ومن ثم فإنّ الفاء لايجمع بين الشدّة والرخاوة في هذه الحالة ، وإنما يحافظ على رخاوته.

ج- إنّ صوت الباء في العربية الفصحى هو صوت شديد ، إلاّ أنّه قد يتحوّل الى صوت رخو في بعض الألسن الدارجة في المغرب الأقصى ، وهو نطق مستهجن[٥٦]. فيقال : باب ، بباءين رخوتين[٥٧].

وتنطق الباء شديدة في الحالات الآتية :

١- اذا كانت الباء مشدّدة[٥٨].

٢- اذا كانت مسبوقة بميم[٥٩].

٣- اذا كانت مسبوقة بأل التعريف ، فالباء الاولى في كلمة (الباب) تنطق شديدة ، والباء الثانية تنطق رخوة[٦٠].

٤- في بعض الكلمات ، مثل : (أربعة)، تنطق بتفخيم الراء وتشديد الباء تشديداً خفيفاً. و (قُلْب) برفع القاف بحركة خلفية نصف مغلقة ، وبباء شديدة[٦١].

د- ذكر كانتينو أنّ الإبدال قد يحصل بين الأصوات الشفوية في العربية الفصحى ، نحو : بَكّة ومَكّة. ورأى أنّ هذا الإبدال مازال موجوداً في الألسن العربية الحديثة في سوريا وفلسطين، مثل ابدال باء الفعل المضارع ميماً ، فيُقال : مْنِكْتِب ، في (بْنِكْتِب)[٦٢].

٢-الأصوات بين الأسنانية (ث ، ذ ، ظ) :

يمكن ملاحظة بعض التغييرات التعاملية التي تطرأ على هذه الأصوات ، وهي :

أ- اذا كانت هذه الأصوات مجاورة لأصوات الصفير (س ، ز ، ص) ، أو للأصوات المشأشأة (ج، ش) فإنها تبدل الى أصوات شديدة[٦٣] كما في لهجة صيدا. فيُقال : سْمِيد ، في سَميذ. وشادي ، في شاذي. وتْلاثة أو ثلاتة، في ثلاثة[٦٤].

ب- اذا جاور صوت الذال أحد الأصوات المستعلية- في لهجة الجزائر- جاز ابداله الى ظاء ، فيُقال : فْخَظ، في فَخْذ. وخْظى ، في أخذ. وظروك[٦٥]، في ذرق.

وسبب هذا الإبدال أنّ أصوات الإستعلاء السبعة هي أصوات مفخمة ، لذلك يكتسب الذال منها هذا التفخيم. وبما أنّ الظاء هي النظير المفخم للذال ، فإنّ ذلك يعني أنّ الذال تبدل ظاءاً.

٣-ابدال الأصوات الأسنانية (ض ، د ، ت ، ط ، ز ، س ، ص)

أ- ابدال التاء :

١- ابدال التاء هاءاً : إنّ ابدال تاء التأنيث هاءاً عند الوقف ، ظاهرة صوتية كانت موجودة في اللغة العربية الفصحى ، وهي مازالت موجودة في الألسن العربية الدارجة[٦٦]، وقد أصبحت ظاهرة عامّة فيها ، فلم يَعُد نطقاً خاصاً بالوقف ، بل تعدّاه الى داخل الجملة ، واستُثني من ذلك حالة الإضافة وحالة اتصال الإسم بالضمائر المتصلة[٦٧]، ولم تُذكر أمثلة عن هذا الإبدال في الألسن الدارجة ،

ولكن يمكن توضيحه من خلال المثال الآتي : طبيبة ، تلفظ : طبيبَه. وعند اتصالها بالضمائر ، نقول : طبيبتك ، أو طبيبتنا أو طبيبتهم ، أو طبيبة أختي. وأُبدلت تاء جمع المؤنث السالم هاءاً في بعض اللهجات الحديثة مثل لهجة بني عمور الذين يعيشون في صحراء سوريا، فيقال : بْقاراه ، في بَقَرات. ومْجاراه ، في مَجَرات[٦٨].

٢- ابدال التاء ياءاً : في بعض اللهجات الحديثة مثل لهجة بني شمّر في شرقي الجزيرة العربية وفي العراق، يُقال: بگاراي ، في بَقَرات. وقد تبدل تاء الغائبة ياءاً، نحو : شِرْبِي ، في شَرِبَت[٦٩].

٣- ذكر كانتينو أنّ بعض اللهجات العربية الحديثة تبدل التاء طاءاً ، وذلك حين تكون التاء مسبوقة بحركة[٧٠]. فيُقال : بِيتْ ، في بَيْت. وحُوث ، في حوت[٧١].

ومن خلال الأمثلة التي ذكرها كانتينو ، يتّضح أنّ التاء أُبدلت الى ثاء ، وليس الى الطاء.

٤- ذكر كانتينو أنّ التاء قد تبدل دالاً في بعض اللهجات العربية ، مثل لهجات سكان الجبال في المغرب العربي ، وذكر مثالاً لذلك ، هو ابدال تاء المضارعة دالاً في هذه اللهجات الحديثة ، فيُقال : إدْرَفَدْ ، في إترفض ، وإدْرفدو ، في اترفضوا[٧٢].

ومن خلال المثال الذي ذكره كانتينو يمكن ملاحظة التاء التي أُبدلت ، وهي ليست تاء المضارعة ، وإنّما هي تاء صيغة (افتعل) وهو فعل ماضٍ ، أصله (أُرْتُفِض) ، ثم أصاب الكلمة قلباً مكانياً ، فأصبحت اترفض ، ثم أبدلت التاء دالاً ، وأبدلت الضاد دالاً أيضاً ، فأصبحت الكلمة : إدْرفد ، أو إدْرَفَدو.

ب- ابدال الدال :

١- ذكر كانتينو أنّ صوت الدال قد يُبدل ذالاً ، اذا سُبِق بحركة[٧٣]، إلاّ أنّه لم يذكر مثالاً يوضّح فيه هذا الإبدال.

٢- وذكر أيضاً ان الدال قد يُبدل تاءاً اذا سُبق بصوت مهموس[٧٤]، إلاّ انّه لم يذكر مثالاً يوضّح فيه هذا الإبدال.

ج- ابدال أصوات الصفير : ذكر كانتينو أنّ أصوات الصفير لايكاد يطرأ عليها أيّ تغيير في الألسن الدارجة، وأنّ التغيير الذي يمكن حدوثه فيها ، هو ذهاب الإطباق أو اكتسابه[٧٥].

أولاً : ذهاب الإطباق ، وإبدال الصاد سيناً ، وهو ابدال كان موجوداً قديماً ، ويُعَدّ نطقاً مستهجناً للصاد، ولجأت اليه بعض الألسن الدارجة حديثاً مثل بعض لهجات الجزائر، فيُقال: سَدْر، في صدر[٧٦]. ويمكن أن يبدل الصاد زاياً في أكثر اللهجات السورية، عند ذهاب اطباقه ، فيُقال : زغير، في صغير[٧٧].

ثانياً : اكتساب الإطباق ، وإبدال السين صاداً ، فيقال : صوق ، في سوق. وصاق ، في ساق[٧٨]. وهو إبدال قديم ، إلاّ أنّه مازال يحدث في اللهجات الحديثة والألسن الدارجة.

٤- ابدال الأصوات اللثوية (ل ، ر ، ن) :

احتفظت الألسن الدارجة واللهجات الحديثة بنطق هذه الأصوات. وقد تحدث بعض التغييرات المقيّدة لهذه الأصوات ، التي يمكن توضيحها فيما يأتي :

أ-ابدال اللام : أهم مايحدث لصوت اللام هو :

١- التمييز بين اللام المرقّقة واللام المفخمة ، وهو تمييز قديم ، عرض له النحاة العرب ، وكذلك المستشرقون. فذكر كانتينو أنّ في الألسن الدارجة في بعض اللهجات الشرقية ،لاسيما البدوية منها ، يُقال: بصْلَه ، وبُرْغُل ، وبَغْلَه. بتفخيم اللام[٧٩]. وسبب ذلك هو مجاورة اللام لأحد أصوات الإستعلاء المفخمة ، مما يؤدي الى تأثر اللام ، واكتسابها التفخيم من هذه الأصوات.

٢- ابدال اللام نوناً ، وذلك اذا كانت مجاورة للام أخرى ، أو لأحد الأصوات الآتية : م ، ن ، ر ، فيقال : سنسلة ، في سلسلة. واسماعين ، في اسماعيل. وميخائين ، في ميخائيل. وبَنّور ، في بلّور[٨٠].

٣- ابدال اللام راءاً ، اذا جاورت لاماً أخرى ، في لهجة وهران ، نحو : كُرَغْلي ، ورّاخر. في كُلوغلي ، والآخر[٨١].

٤- ابدال اللام ميماً ، اذا جاورت صوتاً شفوياً في اللهجات السورية الفلسطينية ، مثل : إمبارح ، في البارحة[٨٢]، فقد أبدلت لام أل التعريف ميماً ، بسبب مجاورتها لصوت الباء.

ب- ابدال الراء :

١- إنّ المقابلة بين الراء المرقّقة والراء المفخّمة مازال في اللهجات العربية الحديثة ، وهي مقابلة صوتية فقط ، لاخاصية لها من حيث تمييز المعاني. وأسباب تفخيم الراء في الألسن الدارجة واللهجات الحديثة ، هي نفسها في العربية الفصحى[٨٣]، اذ تُفخّم الراء حين تتصل بأصوات التفخيم، أو حين تتصل بحركات خلفية (الضمة والفتحة).

٢- قد تبدل الراء نوناً ، اذا جاورت راءاً أخرى ، أو جاورت صوتاً خيشومياً ، فيُقال في لهجة المغرب العربي : كرسار ، قرصان[٨٤]. ويُقال في مصر :جنّنار ، في جنرال[٨٥].

ج- إبدال النون : احتفظت الألسن العربية الدارجة العصرية بنطق صوت النون الخيشومي ، ولم يطرأ عليها إلّا بعض التغييرات المقيّدة[٨٦]، وهي :

١- ابدال النون غنّة خيشومية ، تخرج من أقصى الحنك ، ويكون ذلك اذا وقع بعدها[٨٧]:

أ-أحد أصوات أقصى الحنك ، مثل : يُنْكُل ، ينقل. وينكسي ، أي يلبس الكسوة ،وهذا النطق موجود في لهجة صيدا [٨٨].

ب- أو أحد أصوات الإطباق (ظ ، ط ، ص) ، مثل : انطوها ، في اعطوها[٨٩].

٢- ابدال النون ميماً : تبدل النون الساكنة ميماً ، اذا جاورت الباء ، في العربية الفصحى. وهذا الإبدال مازال موجوداً في اللهجات العربية الحديثة والألسن الدارجة العصرية في بعض اللهجات الشرقية وفي أكثر لهجات المغرب العربي، فيُقال : جَمْب ، في جَنْب. ومِمْ بَعْد ، في مِنْ بَعْد[٩٠].

٣- ابدال النون لاماً ، وذلك حين يكون في الجوار الصوتي نون أخرى ، مثل : فنجال ، في فنجان[٩١]. فقد أبدلت النون الثانية لاماً. ورأى كانتينو أنّ النون قد تبدل لاماً حين تجاور صوت الميم في لهجة الجزائر ، فيُقال : غْلَم ، في غَنَم[٩٢].

٤- ابدال الأصوات الغارية (ج ، ش) :

أ-ابدال الجيم : يتغير نطق الجيم تغييرات مقيّدة ، فيبدل الى أصوات أخرى ، منها :

١- ابدال الجيم زاياً في لهجات البدو الرحّل في تونس، بسبب وجود أحد أصوات الصفير (ز ، س) في الكلمة ، أو بسبب وجود صوت الشين ، فيُقال : زُوز ، في زَوْج. و زُوزة ، في جَوْزة. وزَزّار ، في جزّار ، وزاموش ، في جاموس. وزنش ، في جنس. وزَيْش ، في جيش. وزحش ، في جَحْش[٩٣].

٢- ابدال الجيم گافاً (g) في بعض لهجات المغرب العربي، اذا وُجد في الكلمة أحد أصوات الصفير ، فيُقال : گزّار ، في جزّار. وعگوز ، في عجوز. وگلس ، في جلس[٩٤].

٣- ابدال الجيم التونسية (دْ جْ) ذات الزائدة المشأشأة دالاً في بعض لهجات المغرب العربي ، بعد ذهاب أحد عناصرها ، وهو (ج). ويحدث هذا الإبدال ، اذا وجد أحد أصوات الصفير (ز ، س) في الكلمة ، أو اذا وجد صوت الشين فيها،وهذا النطق موجود في سوريا والعراق أيضاً [٩٥]. فيُقال : دْحِش ، في جَحْش. ودزّار ، في جزّار. وسَدْرة ، في شَجَرة[٩٦].

ب- ابدال الشين : يجوز ابدال الشين سيناً ، اذا كان في الكلمة صوتاً مشأشأ آخر ، نحو قول بعض العرب في جنوب سوريا والأردن : سَجَرة ، في شَجَرة. وسَطْرَنج ، في شَطْرَنج[٩٧].

٦-ابدال الأصوات الطبقية (ك ، خ ، غ) :

أ-تطرأ بعض التغييرات المقيّدة على صوت الكاف ، اذا جاورت الحركات الأمامية ، وهي الكسرة ، أو الفتحة الممالة إمالة خفيفة أو إمالة شديدة ، فينتج عن ذلك إبدال الكاف (تْشْ)، أو إبدالها (تْسْ)[٩٨]. ففي لهجات البدو الرُحّل في شمال الجزيرة العربية يُقال : تْشَرش ، في كرش. ورِتْشَبْ ، في رَكَب. وتْشيس ، في كيس. وتْسِتْف ، وتْشِتف ، في كتف[٩٩].

وهذه الظاهرة تختلف عن ظاهرتي الكشكشة والكسكسة ، لأنّها لاتختص بكاف المخاطبة ، فضلاً عن أنّها لاتبدل الى شين أو سين ، بل الى (تْشْ) ، أو (تْسْ).

ب- بقي الصوتان (خ ، غ) سالمين في الألسن الدارجة ، إلا أنّ الغين قد يبدل :

أولاً: الى قاف في بعض اللهجات العربية ، وبصفة غير مقيّدة ، ويبدل القاف غيناً ، لإعادة التوازن في اللغة[١٠٠].وهذا الإبدال ، يحدث بسبب العادة اللهجية فقط ، وليس من سبب آخر. اذ أنّ أصحاب هذا الإبدال يمكنهم نطق القاف ونطق الغين ، إلاّ أنهم ينطقون أحدهما مكان الآخر ، فيقولون في الصحراء الجزائرية : الغائد ، في القائد. وغِفْل ، في قفل[١٠١].

ثانياً: قد يبدل صوت الغين خاءاً ، وذلك حين تجاور الغين صوتاً مهموساً ، فيبدل الى صوت مهموس للمماثلة، ونظير الغين المهموس ، هو صوت الخاء ، فيقال في تونس : خْسَلِت ، في : غسلت ، وخْسِل ، في غَسِيل[١٠٢].

٧-إبدال الصوت اللهوي (ق) :

تطرأ بعض التغييرات المقيدة على صوت القاف ، في اللهجات العربية الحديثة ، والألسن الدارجة، فيتحول نطقه الى :

أ-قاف مجهورة (گ g) ، عند مجاورة القاف للحركات الخلفية ، أي الضمة ، والفتحة الخلفية ، مثل: اعگاب ، وعگوب ، جمع عَقِب[١٠٣].

ب- تتحول القاف الى (دْجْ ğ) ، في لهجة بعض البدو الرُحّل في سوريا ، فيُقال: بْريدْج ، في أبريق[١٠٤]. وقد فسّر كانتينو هذا الإبدال ، بأنّه ناتج عن إبدال القاف المهموسة قافاً مجهورة (گ g) ، ثم أبدلت القاف المجهورة الى (دْجْ ğ)[١٠٥]، وربّما كان رأيه هذا ، لأنّ القاف المجهورة هي جيم أقصى حنكية شديدة ، وهي قريبة المخرج من القاف الفصيحة ، وقريبة من الجيم الفصيحة ، لذلك رأى أنها أبدلت كافاً ثم جيماً.

ت- تبدل القاف الى (دْزْ) ، فيقال في قبيلتي عنز وشمّر: بريدْزْ ، في أبريق ، ودْزْدِر ، في قدَر. وعدْزِب ، في عقب[١٠٦].

ث- تبدل القاف كافاً ، اذا تُلي بصوت التاء ، ففي كثير من اللهجات الشرقية أو المغربية ، يُقال : كَتَل، في قَتَل. ووكت ، في وقت[١٠٧]. ويرى كانتينو أنّ هذا الإبدال كان من القاف المجهورة الى الكاف ، وليس من القاف المهموسة الى الكاف. أما البحث فيرى أنّ الإبدال كان من القاف المهموسة

الى الكاف المهموسة ، وهو إبدال ممكن حدوثه ، اذ أنّ الصوتين متقاربان ، في المخرج ، فضلاً عن أنّهما صوتان مهموسان شديدان.

٨- إبدال الأصوات الحلقية (ح ، ع) :

أ-إنّ الحاء والعين صوتان مرقّقان في اللغة العربية الفصحى ، وهما لايمنعان إمالة الفتحة المجاورة لهما ، إلاّ أنّهما قد يتحوّلان الى صوتين مفخمين في العربية الدارجة فيمنعان الإمالة ،كما في لهجة حوران في جنوب سوريا، يُقال: صَبْعَة ، في سَبعة ، وأَربَعة ، بتفخيم العين ، وبدون إمالة[١٠٨]. ويقولون : مفتوحَة ، بتفخيم الحاء ، وبدون إمالة[١٠٩].

ب- قد تنتقل العين من الجهر الى الهمس ، وهي بذلك تبدل حاءاً ، فيقال في صحراء الجزائر: حُشِب ، في عُشْب. وحَسَل ، في عسل. ويحفس ، في يعفس ، أي يدوس[١١٠]. وربما كان هذا الإبدال لغرض مماثلة الصوت المجاور للعين ، الذي يتضح من خلال الأمثلة ، أنّه صوت مهموس (ش ، س ، ف) لذلك أُبدل صوت العين الى نظيره المهموس وهو صوت الحاء.

٩. ابدال الأصوات الحنجرية (ء ، هـ)

حافظت الألسن الدارجة العربية الحديثة ، على نطق الهاء ، إلاّ أنّه ينبغي الإشارة الى بعض الحالات الخاصة بالهاء ، وهي :

أ- جواز تفخيم الهاء ، في حالة وقوعه ضميراً للغائبة المفردة ، نحو قول بعضهم : أبُوها ، بتفخيم الهاء[١١١]. وقد علّل كانتينو تفخيم الهاء ، بسبب مجاورته لأصوات تقتضي التفخيم ، مثل الواو[١١٢].

ب- قد تضعف الهاء أحياناً ، فيصل ضعفها الى درجة سقوطها ، واضمحلالها تماماً[١١٣]، ويكون ذلك في ضمير المفرد الغائب (هم) ، وفي ضمير الغائبة المفردة (ها)[١١٤]. فيُقال في لهجات الحضر في شمال أفريقيا : شُغْلُمْ ، في شُغْلُهُمْ[١١٥]. وقد تسقط الهاء من العبارات كثيرة الإستعمال ، مثل : مِنّا ، في مِنْ هنا. وتسقط أيضاً في بعض الكلمات ، مثل : فَواكِ ، في فَواكه. وصاريج ، في صِهْريجْ[١١٦]. ويمكن أن يُعدّ المثال الأخير من باب الإبدال ، إذ عوّضوا عن الهاء بالألف.

١- ابدال أنصاف الحركات (و ، ي) :

حافظت اللغة العربية الفصحى ولهجاتها على الواو والياء أنصاف الحركات ، إلاّ أنّ هذين الصوتين، قد يطرأ عليها بعض التغيرات المقيّدة ، فتبدل الى أصوات أخرى ، ومن هذه التغيرات :

أ. ابدال الواو والياء نصفي الحركات ، الى حركتين طويلتين ، وذلك اذا سبقتهما الحركتين المناسبتين لهما، أي (ـُوْ – ـِي) ، مثل : يُوقِف ، أصلها يُوْقف ، ومِيقان ، أصلها مِيْقان[١١٧].

ب . إبدال الواو – نصف الصائت – الى ياء مد ، اذا سبقت بكسرة ، وتُليت بصامت ، مثل : مِيلاد ، أصلها مِوْلاد[١١٨].

ت . اذا كانت الضمة متبوعة بياء ، جاز ابدالها كسرة تقريباً ، مثل : جمع أَبْيَضَ : بُيْض ، على وزن حُمْر ، ولكنّها تلفظ : بِيض[١١٩].

ث . إبدال الواو والياء همزة ، اذا وقعتا بين فتحة طويلة ، وكسرة أو ضمة قصيرة ، نحو : قائل ، في قاوِل. وبائع ، في بايِع[١٢٠].

أما في اللهجات الدارجة القديمة ، فقد أُبدلت الواو والياء في حالات خاصة :

١. اذا ضُعِّفت الياء في بعض اللهجات القديمة ، أبدلت جيماً. وهذا الإبدال يسمى بـ(العجعجة) ، فيُقال في لهجة تميم : أَجَل ، في أَيَل ، وفُقَيمِج ، في فُقَيْمِيّ ، ومَرِّج ، أي مرِي ، من بني مَرّة[١٢١].

٢. أُبدلت الواو ياءاً ، في لهجة كنانة ، فيقولون : يازِع ، في وازِع[١٢٢]. وفي الألسن الدارجة الحديثة ، بقيت الواو والياء سالمتين عادة[١٢٣]. ألاّ أنّ الواو قد تُفخّم في بعض اللهجات الشرقية الحديثة، فيُقال : خْوال، ودْلَوَ ، بتفخيم الواو[١٢٤].

ب -الإدغام : بحث كانتينو في إدغام الأصوات اللغوية العربية ، بعد أن قسّمها بحسب مخارجها ، واتبع في ذلك المنهج التاريخي ، اذ كان يبحث في الظواهر المقيّدة – مثل الإبدال أو الإدغام – في اللغة العربية الفصحى أولاً ، ثم في اللهجات الحديثة والألسن الدارجة. وقد بيّنا بحثه في ادغام أصوات اللغة العربية الفصحى في الفصل السابق ، لذلك سيركّز البحث هنا على الإدغام في الألسن العربية الدارجة.

١- ادغام الأصوات الشفوية (ب ، م ، ف) : ذكر كانتينو أنّ هذه الأصوات قد تدغم في بعضها ، فيدغم الباء في الميم ، والباء في الفاء ، والميم في الباء[١٢٥]. ثم تعرّض لإدغام هذه الأصوات في الألسن الدارجة العربية الحديثة ، ورأى أنّه هنا يُعدّ من الظواهر الصوتية قليلة الأهمية[١٢٦] ، أمّا الأمثلة التي ذكرها في هذا المجال ، فهي تخص صوت الفاء ، وهي :

أ-ادغام الفاء في الصاد : ص + ف ⟵ صّ

فيقال : صّ ، في (صف). وبما أنّ الإدغام هو ادخال الصوت الأول في الثاني ، فإنّ الإدغام في هذا المثال يتعارض مع رأي النحاة العرب ، فالعناصر الأساسية للإدغام هي أن يلتقي صوتان متماثلان أو متقاربان ، من كلمة أو كلمتين ، يكون الأول منهما ساكناً ، أو متحرّكاً ، ويُنطق بهما برفعة واحدة ، بعد قلب الصوت الأول من جنس الثاني اذا لم يكونا متماثلين ، وذلك لأنّ النطق بالصوت الأول ثم العودة الى الموضع نفسه لنطق الصوت الثاني ، فيه مشقّة ، فيلجأ المتكلّم الى التخفيف

من هذه المشقة بالإدغام[١٢٧]. وهذا يعني أنّه لم يحدث ادغام الفاء في الصاد ، أنما الذي حدث هو ابدال الفاء صاداً ، فتصبح الكلمة صَصْ ، ثم ادغموا الصاد الأولى في الثانية ، فأصبحت الكلمة (صّ) ، أي أنّه من الإدغام الكبير.

ب- ادغام الفاء في التاء : ف + ت ← تّ

فيُقال في اللهجات الجزائرية : شُتّ ، وشُتّو ، في شفت وشُفتو ، أي رأيت ورَأيته[١٢٨].

٢- ادغام الأصوات بين الأسنانية (ث ، ذ ، ظ) :

ذكر كانتينو أنّ هذه الأصوات في الألسن الدارجة العربية ، تدغم في التاء والشين[١٢٩]، ويمكن توضيح هذا الإدغام بالأمثلة الآتية :

أ-ادغام أصوات بين الأسنان في التاء :

١- ادغام الثاء في التاء : ث + ت ← تّ

فيُقال في لهجة صيدا : حْرُتُّ ، في حَرَثْتُ[١٣٠].

٢- ادغام الذال في التاء : ذ + ت ← تّ

فيُقال في لهجة صيدا : لَتُّهُ ، في لذّتُه[١٣١].

٣- لم يذكر كانتينو مثالاً عن ادغام الظاء في التاء ، وإنما ذكر – في ادغام أصوات بين الأسنان – مثالاً عن ادغام الضاد في التاء في لهجة صيدا، وهو : قَبَتُّهُ ، في قبضْتُه[١٣٢].

ب- ادغام أصوات بين الأسنان في الشين :

تُدغم هذه الأصوات في شين النفي[١٣٣]، وهي الشين التي تأتي في حالة النفي ، وتقع في نهاية الكلمة. ومن أمثلة ذلك :

. ادغام الثاء في الشين : ث + ش ← شّ

مثل قول أهالي صيدا : مايُحْرشْ ، في : مايَحْرُثْش[١٣٤].

. ادغام الذال في الشين : ذ + ش ← شّ

مثل قول أهالي صيدا : مانْتخُشْ ، في : مانُتْخُذْشْ[١٣٥].

. ادغام الظاء في الشين : ظ + ش ← شّ

مثل قول أهالي صيدا : مايَقْبَشْ ، في : مايَقبظش[١٣٦].

وفي الأمثلة الخاصة بإدغام أصوات بين الأسنان في الشين ، يمكن ملاحظة أمرين :

الأول : أنّ الأمثلة قد لاتخص الإدغام ، وإنما هي أمثلة عن ابدال هذه الأصوات شيناً ، والسبب في هذا، أنّ الشين وُضِعَت عليها علامة السكون وليس علامة التشديد التي تدلّ على الإدغام ، في الأمثلة الثلاثة : مايُحْرُشْ ، مانْتْخُشْ ، مايَقْبُشْ. وربما كان وضع السكون من عمل المترجم وليس المؤلف ، يدلّنا على ذلك مضاعفة الصوت في كتابة الكلمات بالإنكليزي[١٣٧].

الثاني : في المثال الثالث الخاص بإدغام الظاء ، خلط المؤلف بين الضاد والظاء ، اذ أنّ الفعل قبض، يكتب بالضاد ، وليس بالظاء. والضاد عند أصحاب (شين النفي) ينطق دالاً مفخّمة وليس ظاءاً.

ومايؤكد رأي البحث هذا ، أنّه كتب في ادغام أصوات بين الأسنان في التاء مثالاً ، وهو قبضْتُه ، بالضاد وليس بالظاء ، مما يؤكد خلط المؤلف بين الضاد والظاء.

٣- ادغام الأصوات الأسنانية (ض ، د ، ت ، ظ ، س ، ز ، ص) :

أ- ذكر كانتينو أن الطاء تدغم في التاء والدال في بعض الألسن الدارجة[١٣٨]، ولم يذكر أمثلة عنه. وهذا الإدغام كان موجوداً في العربية الفصحى ، وذكر كانتينو أمثلته فيها.

ب- ادغام التاء في الكاف : ت +ك ← كّ

ذكر كانتينو أنّ بعض الألسن الدارجة الحديثة تدغم تاء التأنيث في كاف المخاطب المتصل[١٣٩]، فيقولون في لهجات البدو الرُحّل في شمال الجزيرة العربية : ناگكْ ، في ناگتك ، أي ناقتك[١٤٠]. ونجد أنّ الكاف وضعت عليه علامة السكون ، وليس التشديد ، وعدم التشديد لايدلّ على وجود ادغام. وهذا ربما يعني أنّ أصحاب هذه اللهجة يُسقطون التاء للتخفيف ، ويبقون الكاف. أو ربّما كان السكون من وضع المؤلف ، كما في الأمثلة المذكورة سابقاً ، التي وُضِع السكون فيها بدل علامة التشديد.

جـ- ادغام أصوات الصفير (س ، ز ، ص) في الشين ، في الألسن الدارجة. لم يذكر كانتينو إلاّ مثالاً واحداً يوضح هذا الإدغام في لهجة يهود الجزائر، وهو : مانلبسْش ، اذ يقال : مانلبشّ[١٤١].

د- ادغام أصوات الصفير في الجيم[١٤٢]، لم يذكر كانتينو مثالاً عن هذا الإدغام.

٣-ادغام الأصوات اللثوية (ل ، ر ، ت) :

أ- ادغام اللام :

. ادغام اللام في النون : ل +ن ← نّ

وهو إبدال ليس بجديد ، بل كان موجوداً في العربية الفصحى ، وقد ذكرفي بعض القراءات القرآنية، مثل : بَنَّتَبِعُ ، في قوله تعالى : ((بَلْ نَتَّبِعُ)) البقرة/١٦٥. وهذا الإدغام حصل بين كلمتين. أما في الألسن الدراجة العربية في الجزائر، فقد حدث ادغام اللام في النون في كلمة واحدة ، فيُقال : گنّا ، ونّا ، في : گلْنا (أي قُلْنا ، ولَنا)[١٤٣].

. ادغام اللام في الراء : ل + ر ← رّ

وهو أيضاً ادغام قديم حصل في العربية الفصحى ، وقد مرّ ذكر قراءة : بَرّانَ ، في قوله تعالى : ((بلْ رانَ)) ، ويحصل هذا الادغام في الألسن الدارجة العربية الحديثة في الجزائر، ويقولون : يدَخَّرْ رُوحَه في كلْبي ، أي يُدَخّل روحَهُ في قلبي[١٤٤]، فأدغموا اللام في الراء.

. ادغام اللام في الشين : ل + ش ← شّ

وهو ادغام قديم ، فاللام في أل التعريف تدغم في الشين ، فيُقال : أشَّمْس ، في الشَمس. وهذا الإبدال مازال موجوداً في اللهجات العربية الحديثة ، فيدغمون في أل التعريف ، فضلاً عن ذلك فإنهم يدغمون اللام في الشين في بعض الكلمات ، قيُقال في بعض لهجات الجزائر: مايَاكُشّ ، مايَاكُلْش[١٤٥].

. ادغام اللام في الجيم : ل + ج ← جّ

وهذا الإبدال غير موجود في العربية الفصيحة ، إلاّ أنه يحدث في الألسن العربية الدارجة ، فيقولون في احدى قرى الجزائر: أجّبَل ، في (الجبل)[١٤٦].

. ادغام اللام في الكاف : ل + ك ← كّ

وهو ادغام موجود في الألسن العربية الدارجة ، اذ يُقال في بعض لهجات الجزائر: أكُّلْ ، في الكُلّ[١٤٧].

ب- ادغام الراء : ذكر كانتينو أن الراء قد تُدغم في اللام ، فيُقال في بعض لهجات الجزائر: نْدِيلّك ، في : نُديرُلك. و دالَّه ، في دارْلَه[١٤٨].

جـ- ادغام النون :

. ادغام النون في التاء : ن + ت ← تّ

تدغم النون في بعض الألسن الدارجة الحديثة ، فيُقال في لهجة صحراء وهران : بِتّ ، في بِنْت. وتَّ، في أنتَ ، وتِّ ، في أنتِ[١٤٩].

. ادغام النون في في أصوات الصفير : ذكر كانتينو أنّ نون (مِنْ) و (بِن) تدغم في أصوات الصفير[١٥٠]، فيُقال في لهجة صحراء وهران : بِسُّلَيمان ، في بِن سُلَيمان[١٥١].

. ادغام النون في اللام : ن + ل ← لّ

مثل ادغام نون (مِنْ) في اللام ، في بعض الألسن الدارجة ، فيقولون في لهجة تدمر : مِلُّوز ، في مِنْ لوز[١٥٢].

. ادغام النون في الراء : ن + ر ← رّ

فيُقال في لهجة تدمر: وِرّاحْ ، في وَيْن راحْ ، أي (أين ذهبَ)[١٥٣].

٤-ادغام الأصوات الغارية (ج ، ش) :

أ- ادغام الجيم : ذكر كانتينو أنّ الجيم تدغم في أصوات الصفير ، وفي صوت الشين ، في بعض الألسن الدارجة ، وذكر مثالاً واحداً لتوضيح هذا الإبدال ، وهو : بزّاف ، أي بالجِزاف[١٥٤]. وإدغام الجيم في الزاي لَيس إدغاماً جديداً ، بل هو قديم ، وقد وضّحناه في الفصل السابق.

ب- إدغام الشين : ذكر كانتينو أنّ الشين تدغم في أصوات الصفير[١٥٥]، إلاّ أنّه لم يذكر أمثلة لتوضيح هذا الإدغام.

٥ . ادغام الأصوات الطبقية :

أ . ادغام الكاف (ك) : ذكر كانتينو أنّ الكاف قد تدغم في القاف المجهورة (گ) ، وقد تدغم في صوت القاف المهموس[١٥٦] ، إلاّ أنه لم يذكر أمثلة لتوضيح هذين الإدغامين.

ب . ادغام الصوتين (خ ، غ) :

ذكر كانتينو أن التغيرات المقيدة التي تطرأ على هذين الصوتين في الألسن الدارجة قليلة ، لاسيما الإدغام ، وذكر في هذا المجال مثالاً عن ادغام الغين في الخاء ، اذ يُقال في لهجات دثينة في جنوب الجزيرة العربية : فَرَّخْ خُسْتْسو ، في (فَرَّغ خُصْتْسو) ، أي أفرغ إناء وضوئه[١٥٧].

٧. ادغام الصوت اللهوي القاف (ق) : لم يذكر كانتينو ادغاماً لهذا الصوت في الألسن الدارجة ، فضلاً عن أنّه لم يذكر ادغاماً للقاف في العربية الفصحى.

٨ . ادغام أصوات وسط الحلق (ح ، ع) :

أ- ادغام العين في الحاء : ع + ح ← حّ

ذكر كانتينو أمثلة لهذا الإدغام في القراءات القرآنية ، وقد ذكرناها في الفصل السابق. وهذا يعني أنّ هذا الإدغام ، ليس إدغاماً جديداً ، بل هو قديم ، وبقي في اللهجات الحديثة والألسن العربية الدارجة ، فيُقال في بعض لهجات الجزائر: خْدُحّابَه ، في خَدَعَ أحبابَه[١٥٨]، ويقال : صبَحّليمة ، في اصْبَع حليمة[١٥٩].

ب- ادغام الحاء في العين : ح + ع ← عّ

وهو أيضاً ادغام ليس بجديد ، بل كان موجوداً في العربية الفصحى[١٦٠]، وبقي حتى في الألسن الدارجة الحديثة ، فيقال في بعض لهجات الجزائر: يْروعِنْدْنا ، في (يروح عندنا)[١٦١].

٩.الإدغام في الأصوات الحنجرية (ء ، هـ) :

أ- ادغام الهمزة :

ذكر كانتينو بعض الأمثلة التي توضّح ادغام الهمزة في غيرها من الأصوات ، وقد علّق على هذه الأمثلة بأنّها لايمكن تفسيرها إلاّ بإفتراض الإدغام[١٦٢]. وهي أمثلة من القرآن والعربية الفصحى.

ب- ادغام الهاء :

ذكر كانتينو أنّ صوت الهاء في الألسن الدارجة العربية الحديثة ، يدغم في عدة أصوات ، هي :

. ادغام الهاء في الفاء : ف +هـ ← فّ

فيُقال في لهجات حوران جنوب سوريا : خَروفّا ، أي خروفها[١٦٣].

. إدغام الهاء في التاء : ت +هـ ← تّ

مثل قول بعض الألسن الدراجة في لهجات حوران جنوب سوريا : بِيتِّ ، أي بيتِها[١٦٤].

. ادغام الهاء في السين : س + هـ ← سّ

فيقال في لهجات حوران : بْسَاسِّ ، في بْساسها ، أي قططها[١٦٥].

. ادغام الهاء في الصاد : هـ + ص ← صّ

فيقال في لهجة حوران : گَرَصَّ ، في گَرَصها ، أي قَرصها[١٦٦].

. ادغام الهاء في الشين : ش +هـ ← شّ

فيقال : فْراشِّ ،أي فراشها[١٦٧].

. ادغام الهاء في الخاء : خ +هـ ← خّ

فيقال في لهجة حوران : فْراخَّ ، في فْراخها ، أي أفراخها[١٦٨].

. ادغام الهاء في الحاء : ح +هـ ← حّ

فيقال في بعض لهجات المغرب العربي : جْرَحّا ، أي جَرَحَها[١٦٩].

. ادغام الهاء في العين : ع + هـ ← عّ

فيُقال في بعض اللهجات الشرقية : مَعَّ ، أي معَها. وأَصْبَعَّ ، أي أصبعها[١٧٠].

وهذه الأمثلة الخاصة بإدغام الهاء ، والمتقدّم ذكرها ، توضّح لنا أمرين :

الأول : إنّ الهاء التي زعم كانتينو ادغامها في غيرها من الأصوات ، هي هاء ضمير المفردة المؤنثة الغائبة.

الثاني : إنّ ماحصل في الأمثلة أعلاه ، هو إبدال الهاء ، وليس ادغامها. لأنه سبق للبحث أن بيّن كيفية ادغام الصوتين ، وذلك بإدغام الصوت الأول في الصوت الثاني. أما كانتينو ، فالإدغام عنده يعني ادغام الصوت الأول في الثاني ، أو ادغام الثاني في الأول ، وهذه النتيجة توصّل اليها البحث من خلال أمثلة الإدغام التي يوردها في كتابه ، لذلك إعتَقَدَ أنّها أمثلة عن الإدغام. أمّا البحث فيراها أمثلة عن الإبدال ، ففي الحالات الثمان ، تبدل الهاء الى الصوت المجاور لها ، والسابق لها ، ثم يدغم الصوتان مع بعضهما.

ويمكن توضيح ذلك من خلال بعض الأمثلة التي وردت في كتابه :

أولاً ـ خروفّا : وأصله خروفها. والفاء سبقت صوت الهاء ، والإدغام يقصد به ادخال الصوت الأول في **الثاني**. وهذا يعني أنّ ماحصل هو ليس بإدغام ، وإنّما هو ابدال ، اذ أُبدلت الهاء فاءاً ، ثم أدْغمت فيها الفاء الأولى ، ويمكن توضيحه بهذا الشكل :

خَروفُها –ابدال الهاء فاءاً --- خروفُفا – ادغام الفاء الأولى في الثانية ← خروفّا

ثانياً . جْرَحّا ، أي جَرَحها. في هذا المثال نجد الحاء سبقت الهاء ، لذلك فإنّ ماحصل ليس بإدغام ، وإنّما هو إبدال الهاء حاءاً ، ثم أُدغمت الحاء الأولى في الثانية ، ويمكن توضيحه كالمثال السابق :

جَرحها – ابدال الهاء حاءاً --- جرَحْحا – ادغام الحاء الأولى في الثانية --- جرَحّا

وهذا ينطبق على الأمثلة الأخرى ، التي تخص ادغام الهاء.

١٠. ادغام أنصاف الحركات (الواو والياء) :

قد تدغم الواو في الياء الواقعة بعدها ، مثل : أيّام وأصلها أَيْوام. وشَيٌّ ، وأصلها شَوْيٌ[١٧١] ، وهذا الإدغام مازال موجوداً في الألسن الدارجة الحديثة[١٧٢].

أما في بعض الألسن الدارجة الحديثة ، فإنّ الواو تدغم في الصاد ، فيُقال : بَصَّة ، وهي من الفصحى (بَصْوة) ، أي شرارة[١٧٣].

ت- الإمالة : ظاهرة قديمة ، تجنح فيها الألف نحو الياء ، والفتحة نحو الكسرة. وذكر برجشتراسر أنّ هذه الإمالة جنسان :

الأول : إمالة الألف نحو الياء مجانسة للأصوات المجاورة ، وحركات الكلمة ، مثل إمالة الألف في قراءة أبي عمرو قبل الراء المكسورة ، في كلمات ، مثل : حمارِك ، وأبصارِهم[١٧٤].

الثاني : إمالة مالا داعي لإمالته ، مثل : رَمى ، وإحدى ، والى.

وذكر المستشرقون أنّ إمالة الألف نحو الياء مازال موجوداً في الألسن الدارجة للهجات الحديثة[١٧٥]. وتكون هذه الإمالة على أنواع :

١. إمالة شديدة جداً ، فيكون نطقها كالكسرة ، وهي ظاهرة نادرة ، فيقول بعض العرب : مَفِيتِحْ ، في مَفاتِح. وبِيب ، في باب[١٧٦].

٢. إمالة شديدة ، دون بلوغ حد الكسرة ، نحو قول بعضهم في لهجات حوران ولهجات شمال أفريقيا : تْمِينْ ، في (ثمانية). وتْلِيت ، في ثلاثة[١٧٧].

٣. إمالة ضعيفة ، وهي ظاهرة شائعة في اللهجات العربية[١٧٨].

ورأى كانتينو أنّ الإمالة في اللهجات الحديثة تكثر في أواخر الكلمات ، فيقولون في سوريا : بِنْساهي ، في (ينساها) ، وبِنْسِي ، في (ينسى)[١٧٩].

لقد ذكرنا سابقاً أنّ تاء التأنيث المربوطة عند الوقف تصبح هاءاً ، مثل : رأفة ، تلفظ : رأفَه. وذكرت كتب القراءات أنّ إمالة هذه الهاء لغة ثابتة[١٨٠]. وقد اختصّ الكسائي بإمالة هذه الهاء[١٨١] ، واختلف علماء التجويد في تحديد الصوت الممال ، ولهم في ذلك رأيان[١٨٢]:

الأول : إنّ الهاء ممالة مع ماقبلها ، وهو رأي الداني والشاطبي ، وجماعة من المحققين ، وهو الأقيس.

الثاني : إنّ المُمال ماقبلها فقط ، وهو مذهب الجمهور. اذ رأوا أنّ بإعتبار حدّ الإمالة ، وهو تقريب الفتحة من الكسرة والألف من الياء ، فهذه الهاء لايمكن أن يُدّعى تقريبها من الياء ، ولافتحة فيها فتقرّب من الكسرة[١٨٣]. ولكن هناك من رأى أنّ هذا لايخالف رأي الداني ومن معه ، ذلك لأنّ الهاء اذا أُميلت لابدّ أن يصيبها شيء من الضعف ، يحالف حالها إن كان ماقبلها غير مُمال ، لذلك سُمّي هذا المقدار من الضعف إمالة[١٨٤].

وتقسّم إمالة الهاء على ثلاثة أقسام :

١- متفق على إمالة الهاء ، اذا كان قبلها خمسة عشر صوتاً يجمعها لفظ (فجئت زينب لذود شمس) ، نحو : رأفة ، وَليجة ، ثلاثة ، ميتة ، بارزة ، خشية ، سنة ، ليلة ، الموقوذة ، المروة ، بلدة ، عيشة ، نعمة ، خمسة[١٨٥].

٢- يوقف عليها بالفتح ، وذلك بعد عشرة أصوات ، وهي : أصوات الإستعلاء : ظ ، ض ، ط ، ص ، ق ، غ ، خ ، أو الأصوات : ح ، ع ، ا. نحو : موعظة ، غلطة ، بعوضة ، حطة ، خالصة ، ناقة ، صبغة ، مضغة ، طاعة ، النطيحة ، مرضاة ، التوراة[١٨٦].

٣- أما القسم الثالث ، فتُمال الهاء اذا سُبِقَت بأحد الأصوات التي يجمعها لفظ (أكهر) ، وكان قبل أيّ صوت من هذه الأصوات ياء ساكنة ، أو كسرة متصلة أو منفصلة بساكن ، نحو : هيئة ، مئة ، الأَيْكَة ، الشوكة ، وِجْهَة ، كبيرة ، عِبْرة ، الآخِرة[١٨٧].

أما اذا لم يتوفّر هذا الشرط ، فإنّ الهاء تُفتَح ولاتُمال ، وهو رأي الجمهور. وذهب آخرون الى إمالة الهاء مطلقاً[١٨٨].

ورأى كانتينو أنّ في بعض الألسن العربية الدارجة تُمال الهاء إمالة شديدة ، وذلك لأنّ علامة التأنيث في الكلمات المؤنثة غير المضافة تكون عند الوقف (ـَه) ، أو تكون فتحة متبوعة بهاء خفيفة قد لاتسمع أحياناً ، فيطرأ عندئذ على الحركة القصيرة تطويل تعويضي ، فتدخلها الإمالة ، وتكون أشدّ من إمالة الفتحات الطويلة الآخرة[١٨٩]. ووجدوا أيضاً بعض الألسن الدارجة الأخرى في المغرب العربي ، في الظروف الصوتية نفسها يميلون الفتحة السابقة لتاء التأنيث إمالة خفيفة[١٩٠].

والمستشرقون بهذا يوضحون أنّ الإمالة ظاهرة صوتية قديمة استمرّ وجودها في اللهجات الحديثة والألسن الدارجة.

ث- تفخيم الألف : عرض بعض المستشرقين لظاهرة تفخيم الألف بعد أصوات الإستعلاء والتفخيم ، ويُعَدّ هذا النطق عكس الإمالة ، وهو موجود في العربية الفصحى ، وذُكِر أنّ التفخيم لغة الحجاز[١٩١].

وعند بحث المستشرقين في اللهجات الحديثة والألسن الدارجة العربية ، رأوا أن تفخيم الألف يكثر فيها، وهي ظاهرة مقيّدة بوجود أصوات الإستعلاء أيضاً ، اذ تؤثّر هذه الأصوات في نطق الألف ، فتتحوّل الى ألف ذات جرس خلفي ، أي يميل نطقها الى الواو[١٩٢] ، نحو قولهم : غاظ ، في (أغاظ). وصَامْ ، بألف مفخّمة[١٩٣].

ج - الإشمام : وهو إعارة صوت أو حركة ((رائحة)) صوت آخر ، كإشمام الصاد رائحة الزاي[١٩٤]، في : تصْدير ، ويصْدر. أو اقتراب الياء من الواو نحو : قِيل ،وبِيعَ[١٩٥]. ويرى البحث أنَّ هذا المثال يمكن تفسير نطقه بإشمام الياء رائحة الضم ، لكنّ ذلك لايعني اقتراب الياء من الواو ، لأنّ أصل الفعل

(قُيِل) ، أي أنّ الضمة القصيرة موجودة أولاً ، ويأتي بعدها ياء (نصف صائت) متبوعة بكسر. مُدَّت هذه الياء ، بسبب وقوعها بين حركتين ، أحدهما الكسرة القصيرة ، وهي مجانسة للياء. والأخرى سابقة لها وهي الضمة القصيرة ، ويصعب نطقها بسبب مجاورتها للياء ، فأُضعِف نطق هذه الضمة وأصبح قريباً من نطق الكسرة مجانسة للياء ، ولم يبقَ منه إلّا القليل جداً بسبب استدارة الشفتين. فيكون تفسير الإشمام هنا ، اشمام الياء رائحة الضم ، بسبب اقتراب نطق الضمة من نطق الكسرة ، وليس العكس ، وذلك بسبب مجاورة الضمة القصيرة للياء نصف الصائت المتبوع بكسر. وقد علّل كانتينو حدوث الإشمام في هذه الصيغ بسبب تأثير صوت مجاور مفخم أو لهوي أو وسط الحلق[١٩٦]. غير أنّ الألفاظ مثل (جِيءَ ، سِيءَ ، سِيرَ) لايتضمّن أحدهما أيّ صوت من المخارج المذكورة ، وقد حدث فيها إشمام الياء رائحة الضم ، لذلك يرى البحث أنّ الإشمام لم يحدث بسبب مجاورة الياء لصوت مفخم أو لهوي أو صوت من وسط الحلق ، وإنما بسبب مجاورة الضمة القصيرة للياء نصف الصائت المتبوع بكسرة صغيرة.

ووجد كانتينو أنّ الحركتين الكسرة الطويلة والضمة الطويلة القديمتين ، قد انتقلتا في بعض الألسن الدارجة الحديثة - في بعض لهجات المغرب - الى حركة امامية نصف منغلقة طويلة ، أي الى ياء ممالة نحو الألف[١٩٧]. والى حركة خلفية نصف منغلقة ، أي الى ضمة ممالة نحو الألف[١٩٨]. وذلك اذا جاورت الكسرة الطويلة أو الضمة الطويلة أحد الأصوات المفخمة أو الأصوات اللهوية ، أو أصوات وسط الحلق[١٩٩] ، نحو : مَسْلوخ ، وعود ، وطول[٢٠٠].

ح - المدّ والتقصير والحذف : وهي ظواهر صوتية تتغير فيها المدّة التي يشغلها نطق الحركة[٢٠١]. فقد تقصر الحركات الطويلة ، وقد يزاد في طولها ، بسبب مدّها ، فيستغرق نطقها عندئذ وقتاً أطول. وقد بينّا – في الفصل الأول – أنّ المدّ والتقصير من الظواهر اللغوية الموجودة في اللغة العربية الفصحى.

وقد بحث المستشرقون في هذه الظواهر ، ورأوا أنّها مازالت موجودة في الألسن الدارجة الحديثة ، ويكون مدّ الحركات أو قصرها ، في بعض اللهجات الحديثة ، كالآتي :

١- ثبوت الحركة القديمة ثبوتاً كاملاً ، وتكاد لاتسقط البتة[٢٠٢].

٢- سقوط بعض الحركات الطويلة القديمة الواقعة في نهاية الكلمة ، لأسباب صرفية ، فيُقال في لهجة تونس : موسْ ، في موسى. وسبب هذا الحذف – من وجهة نظر كانتينو - أنّهم أرادوا التذكير في قولهم : موسْ ، اذ أنّ (موسى) يتضمن الألف المقصورة ، وهي علامة تأنيث[٢٠٣].

٣- تقصير الحركات الطويلة في بعض اللهجات ، وإسقاط الحركات القصيرة في المقاطع المنغلقة[٢٠٤].

ويقع تقصير الحركات الطويلة في :

أ-آخر الكلمات ، مطلقاً ، مثل قول بعض الناس في اللهجات المغربية : إنسَ[٢٠٥].

ب- جوار بعض الأصوات ، مثل الحاء والعين ، نحو قولهم في اللهجات الحضرية : ذْرَعْ ، في (ذِراع) ، وجَنَحْ في (جِناح) ، وكْرَعْ في (كِراع)[٢٠٦].

ت- اذا وقعت أوّل عنصر من عنصري الحركات المزدوجة ، نحو : كَين في (كاين) ، أي عادة[٢٠٧].

ث . اذا وقعت الحركة في مقطع منغلق ،فإنها تقصّر أحياناً ،نحو : إنْقُلَّك ، في : نَقولَّكَ ، أي : أقولُ لكَ[٢٠٨].

ج- اذا وقعت في كلمة تحتوي على حركة طويلة أخرى ، نزعت الحركة الطويلة التي لاتقع عليها النبرة الى القِصرَ ، نحو قول يهود الجزائر : كَنون ، في (كانون) وهو المجمرة. ومُخود ، في (مَأخوذ)[٢٠٩].

ورأى كانتينو أنّ مدى الحركات الطويلة كثيراً مايكون متعلقاً بطول بقية الكلمة بعدها ، فكلّما كانت الحركة الطويلة أقرب الى نهاية الكلمة كانت أطول[٢١٠].

وهذه النتيجة التي توصّل اليها كانتينو ، لاتشمل جميع الألسن الدارجة الحديثة ، اذ مازالت بعض اللهجات العربية تحتفظ بنطقها دون تقصير ، فنحن نقول : ذْراع ، وكْراع ، وكانون ، دون تقصير الفتحة الطويلة ، ولكن نسقط الحركة القصيرة في أوّل الكلمة ، في : ذِراع ، وكِراع ، وجْناح.

خ - تفخيم اللام : إنّ تفخيم اللام اذا وقعت بعد أصوات الإطباق ، ظاهرة صوتية قديمة ، بحث فيها النحاة العرب ، وبحث فيها المستشرقون أيضاً ، ووجدوا أنّها ظاهرة مازالت موجودة في الألسن الدارجة الحديثة ، فيقولون : صلاة ، وطلاق ، وطول ، بتفخيم اللام[٢١١].

ورأى كانتينو أنّ اللام تتحوّل الى صوت مفخم ، اذا وقعت بعد أصوات الإطباق : (ظ ، ط ، ض ، ص) ، أو اذا وقعت بعد الأصوات اللهوية : (ق ، خ ، غ)[٢١٢]. وهذه الأصوات التي وصفها بأنها لهوية ، هي أصوات مستعلية ، يرتفع اللسان عند النطق بها الى الأعلى ، في اتجاه الطبق الليّن ، ويتحرك الى الخلف قليلاً ، وقد عدّها بعض المحدثين أصواتاً مفخمة من الدرجة الثانية ، لأنها لاتفخّم في كل وضع ، ومع كل حركة ، سواء أكانت سابقة لها أم لاحقة[٢١٣].

وهذا يعني أنّ اللهجات الدارجة الحديثة لاتُفَخّم اللام فيها بعد أصوات الإطباق فحسب ، بل تُفَخّم اللام فيها بعد أصوات الإطباق فحسب ، بل تُفَخّم اذا وقعت بعد أصوات الإستعلاء السبعة : ظ ، ط ، ض ، ص، ق ، خ ، غ. لأن هذه الأصوات يستعلي بها اللسان عند تلفظها ويرتفع نحو الحنك الأعلى[٢١٤]. وسبب تغليظ اللام بعدها ، هو أنّ اللسان يبقى مرتفعاً نحو الحنك ، عند نطق أحد هذه الأصوات واللام المفخمة ، فيعمل اللسان عملاً واحداً في التفخيم ، فيكون النطق أسهل

مما لو ارتفع اللسان عند نطق الأصوات المفخمة ، ثم انخفض عند نطق اللام. أي أن صوت اللام يخضع لقانون السهولة واليسر ، فيماثل نطقه في التفخيم ، نطق أصوات الإستعلاء السبعة. فيُقال في بعض الألسن الدارجة الحديثة في لهجة حوران : صلاة ، وطلاق ، وبَصَلَة ، وبَغْلة ، ونْخالَة ، وطوالَه ، وكَلاّية (أي المقلاة) ، بتفخيم اللام[٢١٥]. أما فلاحو سهل دمشق فيقولون هذه الكلمات بترقيق اللام ، وإمالة الفتحة الأخيرة[٢١٦].

د - الهمز: بحث المستشرقون في تطور نطق الهمزة عند العرب ، وأطّلعوا على كتب النحاة واللغويين القدماء ، ثم بحثوا في اللهجات العربية الحديثة ، ليتبيّنوا مدى التطور الذي أصاب نطقها. وقد استفاد المستشرقون من تمييز النحاة العرب بين تحقيق الهمزة ، أو تخفيفها وتسهيلها ، أو اسقاط الهمزة ، فبحثوا في هذه الأضرب الثلاث لنطق الهمزة قديماً ، وحديثاً ، ورأوا أنّها مازالت موجودة في الألسن الدارجة العربية الحديثة ، إلاّ أنّ هناك نزعتان متغلّبتان في علاج الهمزة ، هما[٢١٧]:

أ- تخفيفها الى درجة الإسقاط أحياناً.

ب- ابدالها واواً ، أو ياءاً.

وتأثّر بعض المستشرقين بدراسة النحاة العرب ، وتقسيمهم لمواقع الهمزة في الكلمة ، وكيفية نطقها بحسب موقعها. فقسّموا مواقع الهمزة في الكلمة ، كالآتي :

١- اذا وقعت الهمزة أولاً ، نُطِقَت مُحقّقة ، نحو : أرنب ، وأصبَع[٢١٨].

وقد تبدل الهمزة الأولى نصف حركة ، أي واواً او ياءاً ، وهي حالة نادرة تحدث في بعض الكلمات، نحو : وَلّف ، في ألّف. وواخَذَ ، في آخذَ. وودّب ، في أدّب[٢١٩].

٢- اذا وقعت الهمزة وسط الكلمة ، فإنّها قلّما تُحقّق ، مثل : سأل[٢٢٠]. وقد تسقط الهمزة الوسطى ، نحو مَرَ ، في مَرْآة[٢٢١]. وقد ذكر كانتينو أمثلة أخرى عن سقوط الهمزة ، مثل : راس ، وبير ، في : رأس ، وبئر[٢٢٢]. إلاّ أنّ هذه الأمثلة لم تسقط الهمزة وإنما ابدلت الهمزة الى حركة طويلة ، ففي (راس) أُبدلت الهمزة ألفاً ، وفي (بير) أبدلت الهمزة ياءاً.

وقد تبدل الهمزة الواقعة وسط الكلمة الى نصف حركة ، واو أو ياء ، مثل : أَثّاوَب ، في تَثاءبَ[٢٢٣] ، أو قد يكون في (أتثاءب). وكذلك : مليان ، في ملآن ، ومِيّة ، في مِئة[٢٢٤].

٣- اذا وقعت الهمزة في آخر الكلمة سقطت ، دون أن يبقى لها أثر ، نحو : غَدا ، وسَما ، في غداء ، وسماء[٢٢٥].

وقد تبدل الى نصف حركة ، مثل : ضَوَ ، في ضَوْء. وفَيّ ، من فيْء[٢٢٦].

الخاتمة

إنّ الدراسة الموسومة (الدراسة التاريخية للظواهر التطريزية والظواهر الصوتية في اللغة العربية ، عند المستشرقين) تعرّضت للبحث في دراسات المستشرقين للغة العربية دراسة تاريخية. وذلك لغرض معرفة الطريقة التي كانوا يتبعونها في هذه الدراسة ، ومعرفة الهدف من الدراسة التاريخية . واعتمد بحثنا على كتب المستشرقين المترجمة للغة العربية فقط .

وقد كانت طريقة المستشرقين في دراساتهم التاريخية للغة العربية ،هي :

١- البحث في اللغة العربية القديمة (العربية الفصحى) ولهجاتها القديمة فكانوا يبحثونها في كتب النحاة القدماء مثل كتاب سيبويه والمفصل للزمخشري وشرح المفصل لابن يعيش. وذلك ليتعرفوا على أصوات اللغة العربية والظواهر الصوتية الخاصة بها ، ويتعرفوا على أسبابها أو على القواعد الخاصة بها.

٢- البحث في اللهجات الحديثة والظواهر الصوتية فيها ، والتعرف على أسبا هذه الظواهر.

٣- المقارنة بين الظواهر الصوتية في العربية الفصحى ولهجاتها القديمة وبين اللهجات الحديثة.

أما الهدف من دراسة اللغة العربية دراسة تاريخية ، فهو لغرض التعرف على التطورات التي حصلت في الظواهر الصوتية المختلفة للغة العربية ،ومعرفة التطورات التي حصلت في المقطع وفي الظواهر التطريزية.

ولم يتعرض النحاة القدماء للبحث في المقطع والنبر والتنغيم . وكان المستشرقون أول من بحث فيها. ولعل بروكلمان أول من بحث في النبر في اللغة العربية ، وطبق قوانين النبر على اللغة العربية . وبحث برجشتراسر وفليش ي بعض الظواهر الصوتية مثل الوقف والهمز. أما دراسة جان كانتينو في كتابه (دروس في علم أصوات العربية) فقد كانت خير مثال للدراسة التاريخية في اللغة العربية ، فقد كانت دراسته مفصلة ، بحث فيها المقطع والظواهر الصوتية وفي قضايا التلوين الصوتي ، وأوضح التطورات التي حصلت فيها في العصر الحيث .

الهوامش

١- ينظر المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ١٩٧ – ومدخل الى علم اللغة (حجازي) ٣٢٧ – والإتجاهات النحوية لدى القدماء ٢٣.

٢- ينظر اسس علم اللغة (ماريوباي) ٤٦.

٣- ينظر اسس علم اللغة (ماريوباي) ٤٦.

٤- ينظر اسس علم اللغة (ماريوباي) ٤٦ – وعلم الأصوات (بشر) ٩٢.

٥- ينظر اسس علم اللغة (ماريوباي) ١٧٦ – والمدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ١٩٨ – والمستشرقون والمناهج اللغوية ٢٣.

٦- ينظر العربية وعلم اللغة الحديثة ٩٧.

٧- ينظر اسس علم اللغة (ماريوباي) ١٣٧.

٨- ينظر اسس علم اللغة (ماريوباي) ١٣٧.

٩- ينظر تاريخ اللغات السامية ٢٠٦.

١٠- ينظر تاريخ اللغات السامية .٢٠٦

١١- تاريخ اللغات السامية ٢٠٦ – وينظر اللغات السامية ٧٥.

١٢- ينظر تاريخ اللغات السامية .٢١٥

١٣- ينظر اللغات السامية ٧٩ – وفقه اللغات السامية ٣٠.

١٤- ينظر اللغات السامية ٨٠ – وفقه اللغات السامية ٣٠ – ودروس في علم أصوات العربية ٣٠.

١٥- ينظر اسس علم اللغة (ماريوباي)١٣٨.

١٦- ينظر اسس علم اللغة (ماريوباي)١٣١.

١٧- ينظرالمستشرقون والمناهج اللغوية ٢٣.

١٨- التطور النحوي.٧

١٩- ينظر دروس في علم أصوات العربية ١٤ ، ١٥.

٢٠- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١١

٢١- ينظر فقه اللغات السامية ٤٣ – ودروس في علم اصوات العربية ١٩٢ – والعربية الفصحى .٥٧

٢٢- ينظر دروس في علم اصوات العربية ١٩٢ – والعربية الفصحى .٥٨

٢٣- ينظر دروس في علم اصوات العربية .١٩٢

٢٤- ينظر دروس في علم اصوات العربية .١٩٢

٢٥- ينظر دروس في علم اصوات العربية .١٩٢

٢٦- ينظر دروس في علم اصوات العربية ١٩٢ – والعربية الفصحى .٥٨

٢٧- ينظر العربية الفصحى .٥٨

٢٨- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٩٣

٢٩- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٩٣

٣٠- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٩٣

٣١- ينظر دروس في علم أصوات العربية ١٩٤.

٣٢- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٩٤

٣٣- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٩٦

٣٤- علم الأصوات (بشر) ٤٩٧.

٣٥- ينظر علم الأصوات (بشر) ٤٩٦،٤٦٧.

٣٦- ينظر معجم الأصوات ١٢٦، ١٢٧- وعلم الأصوات (بشر)٤٩٦،٤٩٧ .

٣٧- ينظر المدخل في علم الأصوات المقارن ٩٢،٩٣.

٣٨- ينظر فقه اللغات السامية ٤٥ – ودروس في علم أصوات العربية ١٩٤ ، ١٩٥.

٣٩- ينظر دروس في علم أصوات العربية ١٩٥ ، ١٩٦.

٤٠- ينظر التطور النحوي ٧٢.

٤١- ينظر التطور النحوي ٧٢ ، ٧٣.

٤٢- ينظر العربية الفصحى ٦٥.

٤٣- ينظر التطور النحوي ٧٣.

٤٤- ينظر دروس في علم أصوات العربية ١٩٧.

٤٥- ينظر دروس في علم أصوات العربية ١٩٧.

٤٦- ينظر دروس في علم أصوات العربية ١٩٨.

٤٧- ينظر دروس في علم أصوات العربية ١٩٨.

٤٨- ينظر دروس في علم أصوات العربية ١٩٨.

٤٩- ينظر دروس في علم أصوات العربية ١٩٨ – والعربية الفصحى ٦٧ ، ٦٨.

٥٠- ينظر دروس في علم أصوات العربية ١٩٨.

٥١- ينظر دروس في علم أصوات العربية ١٩٨.

٥٢- ينظر دروس في علم أصوات العربية ٤٧.

٥٣- ينظر دروس في علم أصوات العربية ٤٧.

٥٤- ينظر دروس في علم أصوات العربية ٤٧ ، ٤٨.

٥٥- ينظر دروس في علم أصوات لعربية ٤٨.

٥٦- ينظر دروس في علم أصوات العربية ٤٨ ، ٤٩.

٥٧- ينظر دروس في علم أصوات العربية ٤٨.

٥٨- ينظر دروس في علم أصوات العربية ٤٨.

٥٩- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٤٨

٦٠- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٤٨

٦١- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٤٨

٦٢- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٤٩

٦٣- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٧١

٦٤- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٧١

٦٥- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٧١

٦٦- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٥٧

٦٧- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٥٧

٦٨- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٥٧

٦٩- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٥٧

٧٠- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٥٩

٧١- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٥٩

٧٢- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٥٩

٧٣- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٥٩

٧٤- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٥٩

٧٥- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٧٤

٧٦- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٧٤

٧٧- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٧٤

٧٨- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٧٤

٧٩- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٨١

٨٠- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٨٢

٨١- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٨٢

٨٢- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٨٢

٨٣- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٧٧

٨٤- ينظر دروس في علم أصوات االعربية ٧٨ .

٨٥- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٧٨

٨٦- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٦٢

٨٧- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٦٢

٨٨- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٦٢

٨٩- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٦٢

٩٠- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٦٢

٩١- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٦٢

٩٢- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٦٣

٩٣- ينظر دروس في علم أصوات العربية ٩٤ ، .٩٥

٩٤- ينظردروس في علم أصوات العربية .٩٥

٩٥- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٩٦

٩٦- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٩٦

٩٧- ينظر دروس في علم أصوات العربية ٩٩ ، .١٠٠

٩٨- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٠٤

٩٩- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٠٥

١٠٠- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١١٥

١٠١- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١١٥

١٠٢- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١١٦

١٠٣- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١١١

١٠٤- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١١١

١٠٥- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١١١

١٠٦- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١١١

١٠٧- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١١١

١٠٨- ينظر دروس في علم أصوات العربية ١١٧ ، .١١٨

١٠٩- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١١٨

١١٠- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١١٨

١١١- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٢٠

١١٢- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٢٠

١١٣- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٢٠

١١٤- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٢٠

١١٥- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٢٠

١١٦- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٢٠

١١٧- ينظر دروس في علم أصوات العربية ١٣٨ ، .١٣٩

١١٨- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٣٩

١١٩- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٣٩

١٢٠- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٣٩

١٢١- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٤٠
١٢٢- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٤٠
١٢٣- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٤١
١٢٤- ينظر دروس في علم أصوات العربية ١٤١.
١٢٥- ينظر دروس في علم أصوات العربية ٤٥ ، .٤٦
١٢٦- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٤٩
١٢٧- ينظر المدخل الى علم أصوات العربية .٢٢٦
١٢٨- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٤٩
١٢٩- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٧١
١٣٠- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٧١
١٣١- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٧١
١٣٢- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٧١
١٣٣- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٧١
١٣٤- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٧١
١٣٥- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٧١
١٣٦- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٧١
١٣٧- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٧١
١٣٨- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٦٠
١٣٩- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٦٠
١٤٠- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٦٠
١٤١- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٧٤
١٤٢- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٧٤
١٤٣- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٨٤
١٤٤- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٨٤
١٤٥- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٨٤
١٤٦- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٨٣
١٤٧- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٨٤
١٤٨- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٧٨
١٤٩- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٦٣
١٥٠- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٦٣
١٥١- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٦٣

١٥٢- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٦٢.

١٥٣- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٦٢.

١٥٤- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٩٣.

١٥٥- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٩٩.

١٥٦- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٠٦.

١٥٧- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١١٥.

١٥٨- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١١٨.

١٥٩- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١١٨.

١٦٠- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١١٧.

١٦١- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١١٨.

١٦٢- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٣١.

١٦٣- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٢١.

١٦٤- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٢١.

١٦٥- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٢١.

١٦٦- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٢١.

١٦٧- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٢١.

١٦٨- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٢١.

١٦٩- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٢١.

١٧٠- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٢١.

١٧١- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٣٨.

١٧٢- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٤٢.

١٧٣- ينظر التطور النحوي .٥٩.

١٧٤- ينظر التطور النحوي ٥٩ – ودروس في علم أصوات العربية ١٦٠ ، .١٦١.

١٧٥- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٦٠.

١٧٦- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٦٠.

١٧٧- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٦٠.

١٧٨- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٦٠.

١٧٩- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٦١.

١٨٠- ينظر دروس في علم أصوات العربية ١٦٢ – واتحاف فضلاء البشر.١٢٣.

١٨١- ينظر اتحاف فضلاء البشر.١٢٣.

١٨٢- ينظر اتحاف فضلاء البشر.١٢٣.

١٨٣- ينظر اتحاف فضلاء البشر .١٢٣

١٨٤- ينظر اتحاف فضلاء البشر .١٢٣

١٨٥- ينظر اتحاف فضلاء البشر ١٢٣ ، .١٢٤

١٨٦- ينظر اتحاف فضلاء البشر ١٢٣ ، .١٢٤

١٨٧- ينظر اتحاف فضلاء البشر ١٢٤ – ودروس في علم أصوات العربية .١٦٢

١٨٨- ينظر اتحاف البشر ١٢٤ – ودروس في علم أصوات العربية .١٦٢

١٨٩- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٦٢

١٩٠- ينظر التطور النحوي٦٠ . و دروس في علم أصوات العربية .١٦٣

١٩١- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٦٣

١٩٢- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٦٣

١٩٣- ينظر دروس في علم أصوات العربية.١٦٣

١٩٤- ينظر الكتاب٤/٨٥. والخصائص٢/.١٤٦

١٩٥- ينظر دروس في علم أصوات العربية.١٦٤

١٩٦- ينظر دروس في علم اصوات العربية .١٦٤

١٩٧- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٦٥

١٩٨- ينظر دروس في علم أصوات العربية ١٦٥ – ومدخل الى نحو اللغات السامية .٧

١٩٩- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٦٥

٢٠٠- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٦٥

٢٠١- ينظر التطور النحوي .٦٢

٢٠٢- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٥٤

٢٠٣- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٥٤

٢٠٤- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٥٤

٢٠٥- ينظر دروس في علم أصوات العربية ١٥٤.

٢٠٦- ينظر دروس في علم أصوات العربية ١٥٤ ، .١٥٥

٢٠٧- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٥٥

٢٠٨- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٥٥

٢٠٩- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٥٥

٢١٠- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٥٥

٢١١- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٨١

٢١٢- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٨١

٢١٣- ينظر مناهج البحث في اللغة ١٥٤ – ودراسة الصوت اللغوي ٢٧٨ ، .٢٧٩

٢١٤- ينظر التطور النحوي .١٦

٢١٥- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٨١

٢١٦- ينظر دروس في علم أصوات العربية .٨١

٢١٧- ينظر دروس في علم أصوات العربية ١٣٣ ، ١٤ – والتطور النحوي ٤٢ ، .٤٣

٢١٨- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٣٤

٢١٩- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٣٤

٢٢٠- ينظر دروس في علم أصوات العربية ١٣٤ ، .١٣٥

٢٢١- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٣٤

٢٢٢- ينظر دروس في علم أصوات العربية ١٣٤ ، .١٣٥

٢٢٣- ينظر دروس في علم أصوات العربية ١٣٤ ، .١٣٥

٢٢٤- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٣٤

٢٢٥- ينظر دروس في علم أصوات العربية .١٣٤

٢٢٦- ينظر دروس في علم أصوات العربية ١٣٤ ، ١٣٥.

المصادر والمراجع

١- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر- للعلامة شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشهير بالبنّاء (ت١١١٧هـ)- وضع حواشيه- الشيخ أنس مهرة- دار الكتب العلمية- بيروت- ط٣- ٢٠٠٦م.

٢- الإتجاهات النحوية لدى القدماء، دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة- د. حليمة أحمد عمايرة- دار وائل للنشر والتوزيع- عمان- ط١- ٢٠٠٥م.

٣- أسس علم اللغة- ماريو باي- ترجمة: د. أحمد مختار عمر- عالم الكتب للنشر والتوزيع- القاهرة- ط٩- ٢٠١٤م.

٤- تاريخ اللغات السامية- اسرائيل ولفنسون- دار القلم- بيروت/ لبنان- ١٩٨٠م.

٥- التطور النحوي- للمستشرق الألماني برجشتراسر- ترجمة: د. رمضان عبدالتواب- نشر مكتبة الخانجي- القاهرة- ط٢- ١٩٩٤م

٦- الخصائص- صنعة أبي الفتح عثمان بن جني- تحقيق: محمد علي النجار- تقديم: عبدالحكيم راضي- طبع في مطابعالهيئة المصرية العامة للكتاي- ط٥- ٢٠١٠

٧- العربية الفصحى، دراسة في البناء اللغوي- هنري فليش- تعريب وتحقيق وتقديم: د. عبدالصبور شاهين- نشر مكتبة الشباب- القاهرة- ١٩٩٧م.

٨- العربية الفصحى، دراسة في البناء اللغوي- هنري فليش- تعريب وتحقيق وتقديم: د. عبدالصبور شاهين- نشر مكتبة الشباب- القاهرة- ١٩٩٧م.

٩- علم الأصوات- د.كمال بشر- دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة- ٢٠٠٠م

١٠- كتاب سيبويه- لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر- تحقيق وشرح: عبد السلام هارون- بيروت/ لبنان- د. ت.

١١- اللغات السامية- تيودور نولدكة- ترجمة: د. رمضان عبدالتواب- نشر دار النهضة العربية- القاهرة- ١٩٦٣م

١٢- المدخل الى علم أصوات العربية- د. غانم قدوري حمد- دار عمار للنشر والتوزيع- ط١- ٢٠١٤م.

١٣- المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي- د. رمضان عبدالتواب- نشر مكتبة الخانجي- القاهرة- ط٢- ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.

١٤- مدخل الى علم اللغة – د.محمود فهمي حجازي- دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع – ١٩٩٧م.

١٥- مدخل الى نحو اللغات السامية- سپاتينو موسكاتي- ترجمة: د. مهدي المخزومي، ود. عبدالجبار المطلبي- عالم الكتب- ط١- ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م

١٦- المستشرقون والمناهج اللغوية- د. اسماعيل أحمد عمايرة- دار حنين- عمان- ط٢- ١٩٩٢م.

١٧- المدخل في علم الأصوات المقارن – د.صلاح حسنين – ط٢- ٢٠٠٦م – توزيع مكتبة الآداب .

١٨- معجم الأصوات – د. محمد علي الخولي- ط١ -١٩٨٢م - مطابع الفرزدق التجارية.

١٩- دراسة الصوت اللغوي – د.أحمد مختار عمر- طبع نشر وتوزيع دار الكتب- ط٤- ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦

٢٠- دروس في علم أصوات العربية- جان كانتينو- ترجمة: صالح القرماوي- تونس- ١٩٦٦م.

٢١- العربية وعلم اللغة الحديث – دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة- ٢٠٠٠م